الإمام محمد الجواد عليه السلام

أضواء من سيرته

محمود السيف

الإمام الجواد عليه السلام

أضواء من سيرته

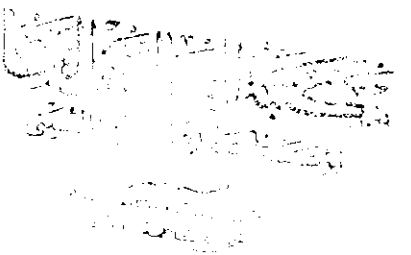

هوية الكتاب

- الكتاب: **الامام الجواد عليه السلام أضواء من سيرته**
- المؤلف: محمود السيف
- الناشر: نصايح
- مطبعة: قلم
- الطبعة الاولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- العدد: ١٠٠٠نسخة
- شابك: ١-٧٨-٧٨٨٣-٩٦٤

مركز التوزيع

دارالانصار

ايران - قم - شارع انقلاب - فرع ٣٤ رقم ١٦

هاتف: ٧٧٥١١٢٠ فاكس: ٧٧٢٣٥٨٧ ص.ب: ٣٧١٥٥/١٤٤

الإمام الجواد عليه السلام

أضواء من سيرته

محمود السيف

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إليك سيدي أبا الحسن

-أيها البادي-

يا بن رسول الله

أهدي بضاعتي المزجاة

راجيا القبول.

محمـــود

المقدمة

من خلال استعراضي لسيرة إمامنا وسيدنا الجواد.. استوقفتني جملة من الأمور ووثقتها في هذه الصفحات.. وأحب أنْ أشير إلى أنَّ أهمها:

- صغر سن الإمام -والذي كان مثار تساؤلات عند البعض- وكيف عولجت هذه الأزمة.

- علم الإمام ومناظراته.. مع صغر سنه. كانت الفيصل الذي قطع -بما لا مجال للشك فيه- بإمامته.

- كثرة أصحابه والرواة عنه.. والذي اختلف المؤرخون على أن عددهم أكثر من مائة مع قصر المدة التي عاشها الإمام وسكون شيعته إليه.

- الحركة الباطنية ونشوؤها وتطورها.

وقد حاولت بشيء من الإيجاز التطرق إلى هذه الموضوعات وغيرها مستعيناً أولاً: بالمعجم الفقهي، الإصدار الثالث، ١٤٢١هـ.

إصدار مركز المعجم الفقهي في الحوزة العلمية بقم المشرفة.

ثانياً: مجموعة قيمة من الكتب والدراسات عن الإمام الجواد وفرها لي الأخ الوفي والصديق المؤمن الحاج الموقر عبد القادر أبو المكارم من مكتبته العامرة القيمة وهي تحت اسم مكتبة صاحب الزمان -عجل الله فرجه-.

وإني إذ أتقدم بجزيل الشكر إليه أسأل الله أن يجعله شريكاً معي في ثواب هذا العمل المتواضع.

كما أتقدم بالشكر الجزيل الوافر والامتنان الكبير للزوجة الصالحة أم حسين، التي لا تألو جهداً في توفير الأجواء الملائمة داخل المنزل، لأقوم بهذا العمل. فجزاها الله خيراً وبلغها ما تريد.

أخيراً أسأل الله أن يجعل هذا العمل المتواضع في ميزان الأعمال، وأن يقربني إليه ويوفقني لإتمام ما عزمت عليه من الكتابة عن المعصومين الطاهرين، إنه سميع الدعاء.

محمود السيف

القطيف - المنطقة الشرقية

في ١٥/ ٣/ ١٤٢٥هـ

الولادة المباركة

ولد الإمام محمد بن علي الجواد سلام الله عليه في اليوم العاشر من شهر رجب في سنة مائة وخمسة وستين هجرية في المدينة المنورة.

قال صاحب كشف الغمة، والعياشي في مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: إن ولادته كانت في شهر رجب. وذكر الطبرسي في تاج المواليد أنه ولد يوم الجمعة في العاشر من رجب سنة ١٩٥هـ وهو القول المشهور بين الشيعة. ويؤيد هذا القول الدعاء المأثور عن الإمام الحجة، عجل الله فرجه الشريف: «اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني، وابنه علي بن محمد المنتجب».

ومحمد بن علي الثاني هو الإمام الجواد، وعلي بن محمد هو ولده الإمام الهادي، أما محمد بن علي الأول فهو الإمام الباقر صلوات الله عليهم أجمعين.

وهناك قول آخر في ولادته يفيد أن ولادته كانت ليلة

التاسع عشر من شهر رمضان في سنة مائة وخمسة وتسعين هجرية.

وقد ذكر ذلك: الشيخ الكليني في الكافي، والشيخ المفيد في الإرشاد، والشيخ الفتال في روضة الواعظين، وابن شهراشوب في المناقب.

وفي ساعة الولادة أمر الإمام الرضا أخته حكيمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أن تلازم أمه الخيزران مع القابلة استعدادا لاستقبال المولود المبارك.

وبعد ولادته بادر أبوه الرضا عليه السلام إلى استلام ولده العزيز، ووضعه في مهده، ولازم طفله طوال الليل يناغيه.

ولم يقتصر الأمر على تلك الليلة، بل كان ذلك دأب الإمام عليه السلام مع ولده.

فقد روى كلثم بن عمران قال: كان الرضا عليه السلام طول ليله يناغيه في مهده[1].

البشائر بولادته:

وقد ورد التبشير بولادته، والتعريف بمكانته وفضله ومقامه من الهداة الميامين سلام الله عليهم أجمعين.

فقد روى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عن

---

(١) الإمام الجواد من المهد إلى اللحد.

الإمام علي بن الحسين عن جابر قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقال: «إن الله عز وجل ركب في صلبه -أي صلب علي بن موسى الرضا- نطفة مباركة زكية رضية مرضية وسماها محمد بن علي. فهو شفيع شيعته وميراث علم جده. له علامة بينة، وحجة ظاهرة»[1].

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: روى يزيد بن سليط الزيدي، قال: لقيت أبا إبراهيم عليه السلام ونحن نريد العمرة قال لي أبو إبراهيم (الكاظم): «إني أؤخذ هذه السنة والأمر إلى ابني علي. يا يزيد إذا مررت بهذا الموضع ولقيته، وستلقاه فبشره أنه سيولد له غلام أمين مأمون مبارك»[2].

وعن الإمام الرضا عليه السلام: روى الشيخ الصدوق: عن عبد الرحمن بن أبي النجران ناظر ابن قياما -وكان واقفيا- الإمام الرضا عليه السلام حول أن الإمام لا يكون عقيما ولم يكن للإمام الرضا ولد آنذاك فقال له الإمام عليه السلام: «وما يدريك أنه ليس له ولد». ثم قال: «إني أشهد الله أنه لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً مني».

قال عبد الرحمن: «فعددنا الشهور من الوقت الذي قال فوهب الله له أبا جعفر عليه السلام في أقل من سنة»[3].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٤١.
(٢) الكافي، ج ١، ص ٣١٣.
(٣) الكافي، ج ١، ص ٣١٣.

ويرجع سر التشكيك أن الإمام الجواد قد ولد وعمر أبيه الإمام الرضا خمس وأربعون سنة.

وكان احتفاء الإمام بابنه عظيماً.. أشاد به بين أصحابه.. وقال علي بن أسباط: «سمعت الرضا يقول: إنه أبرك مولود على شيعتنا».

وسنورد الروايات عن الإمام الرضا عليه السلام في باب النص على إمامته.

نسبه

أبوه علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأمه: السيدة الخيزران، واسمها سبيكة، وقيل درة، وكنيتها أم الحسن من بلاد أفريقيا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله عنها: «بأبي ابن خيرة الإماء، ابن النوبية، الطيبة الفم، المنجبة الرحم».

وقال عنها الإمام الرضا عليه السلام: «شبيه عيسى بن مريم عليهما السلام قدست أم ولدته»[1].

وقال المسعودي: أنها كانت أفضل نساء زمانها[2].

وذكر المحدث القمي: أمه أم ولد يقال لها سبيكة، سماها الرضا بالخيزران، وكانت نوبية من أهل بيت مارية القبطية أم

---

(١) عيون أخبار الرضا.

(٢) إثبات الوصية للمسعودي، ص ٢١٦.

إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وكانت من أفضل نساء زمانها.

وأشار إليها النبي ﷺ بقوله: «بأبي ابن خيرة الإماء، النوبية الطيبة»[1].

(١) الأنوار البهية، ص ٢٤٩.

النص على الإمام الجواد

أشاد الإمام الرضا بولده الإمام الجواد عليه السلام أمام أصحابه ونص عليه بالإمامة... مع صغر سنه.

١ - فقد ذكر محمد بن عباد، وكان يكتب للرضا عليه السلام ضمه إليه الفضل بن سهل - قال: ما كان عليه السلام يذكر محمدا ابنه إلا بكنيته. يقول: اكتب إلى أبي جعفر. وكنت أكتب إلى أبي جعفر وهو صبي في المدينة، ويخاطبه بالتعظيم.

وترد كتب أبي جعفر عليه السلام في نهاية البلاغة والحسن. فسمعته يقول: «أبو جعفر وصيي وخليفتي في أهلي من بعدي»[1].

٢ - وعن محمد بن عمرو الزيات عن الحسن بن قياما قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام، وقد ولد له أبو جعفر فقال: «إن الله قد وهب لي من يرثني ويرث آل داود»[2].

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٢.

والحسن بن قياماً من تقدم ذكره في باب ولادته، كان من المشككين والواقفة عن إمامة الرضا عليه السلام وكان يحتج بأن الإمام لا يكون عقيما. وردّ عليه الإمام بأن الله سيرزقه الولد.

فلما دخل على الإمام وقد رزق بأبي جعفر بين له الإمام مكانة ولده.

٣- وهذا مفاد رواية البزنطي قال لي ابن النجاشي: من الإمام بعد صاحبكم؟ فدخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأخبرته. فقال عليه السلام: الإمام بعدي ابني. ثم قال: هل يتجرأ أحد أن يقول: ابني وليس له ولد.

ولم يكن قد ولد أبو جعفر عليه السلام فلم تمض الأيام حتى ولد عليه السلام.

٤- وعن الخيراني عن أبيه، قال: كنت واقفا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان فقال قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟

قال: إلى أبي جعفر ابني.

وكأن القائل استصغر سن أبي جعفر.

فقال أبو الحسن: إن الله سبحانه بعث عيسى رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام.

٥- وعن ابن بزيع عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه سئل، أو قيل له:

أتكون الإمامة في عم أو خال؟

فقال: لا.

قال: ففي من؟

قال عليه السلام: في ولدي، وهو يومئذ لا ولد له[1].

٦- وعن معمر بن خلاد: قال ذكرنا عند أبي الحسن عليه السلام شيئاً بعد ما ولد له أبو جعفر عليه السلام فقال: ما حاجتكم إلى ذلك؟ هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيرته مكاني[2].

تحقيق:

ويظهر من خلال الروايات والنصوص الواردة جملة حقائق لا بأس بذكرها:

١- أن الروايات المذكورة في النص على إمامة الجواد أكثرها مروي عن أبيه الإمام الرضا عليه السلام كما يظهر في موسوعة بحار الأنوار، الجزء الخامس، وهي منقولة عن الكافي للكليني، وغيره.

٢- لكن توجد روايات تنص على إمامته، عن رسول الله صلى الله عليه وآله منقولة عن كتاب إكمال الدين، وكتاب سليم بن قيس.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥، ص ١٧.

(٢) الكافي للكليني، ص ٣١٢.

وكذلك عن جده الحسين بن علي في كتاب كفاية الأثر ص ١١٧.

- وعن الإمام زين العابدين علي بن الحسين في كتاب إثبات الهداة ج ٢ ص ١٥٦.

- وعن الإمام الباقر محمد بن علي في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ج ١ ص ٦٥١.

- وعن الإمام الصادق جعفر بن محمد في كتاب الكافي ج١ ص٢٨٦.

- وعن الإمام الكاظم عليه السلام موسى بن جعفر ذكرناها في باب ولادته.

٣- أن النصوص الواردة عن الإمام الرضا عليه السلام في النص على ابنه الجواد لها مدلولات عدة:

أولها: أنه أمر وارد عن كل إمام في حق الإمام الذي يليه.

ثانيا: تعالج أزمة عصفت بالمجتمع الموالي آنذاك وهي أزمة الوقف عند الإمام الكاظم عليه السلام وعدم التسليم بإمامته. وكان رواده يشككون أساسا في إمامة الرضا. ويظهر ذلك جليا في رواية ابن قياما وابن النجاشي المنقولتين.

وقد عالج الإمام الرضا عليه السلام الأزمة بعدة وسائل ذكرنا بعضها في كتاب الإمام الرضا عليه السلام أضواء من سيرته.

ومن جملة الوسائل التأكيد على استمرارية الإمامة في

صلبه. وهو مؤدى روايات الاثني عشر.

والنصوص الأخرى التي وردت عن الأئمة الأطهار في التسعة من صلب الإمام الحسين. أو التعيين بالاسم الوارد في رواية الأئمة الحسين والسجاد والباقر والصادق والكاظم عليهم صلوات الله.

مضافاً إلى بيان الدور الريادي للأئمة في الحياة الفكرية والاجتماعية في أوساط الأمة.

كما في رواية معمر بن خلاد. ورواية محمد بن عمرو الزيات.

ثالثاً: هي تعالج إشكالية في الأذهان مردها إلى سن الإمام الجواد عليه السلام فالمعروف تاريخياً أن الإمام الرضا عليه السلام لم يكن له من الولد إلا الجواد. أو ولدين آخرين.

والجواد لم يأت إلى الدنيا إلا متأخراً والإمام في سن متقدم.

وهذا مثار أسئلة وإشكالات كثيرة عند المشككين والمتسائلين عن الإمامة.. وهو في هذه السن. وعن قدرته على إدارة دفة الإمامة.. والقيام بواجبات الإمام تجاه الأمة.

فكان من اللازم تأكيد النص على إمامته. بالإضافة إلى قدراته المختلفة والتي من أهمها العلم. والقدرة على التصدي، ويظهر ذلك جلياً في رواية الخيراني رقم ٤ ورواية معمر بن خلاد رقم ٦.

الإمامة وصغر السن

تعرض جملة من الباحثين إلى مسألة صغر سن الإمام عليه السلام وتداعيات هذا الأمر على الواقع الشيعي آنذاك، ويمكن أن نشير إلى أن هذا الموقف تجاه الإمام الجواد بعد وفاة أبيه الرضا تميز بالاضطراب والانقسام وتشوش الرؤية، خصوصا إذا لاحظنا أن الساحة الفكرية ساحة تحديات للإمامة وأشياعها كما أنها ساحة فرق ومذاهب يحاول كل طرف الانتصار لمذهبه ورأيه.

مضافا إلى أن أمر التعيين أثار الاستغراب والتعجب عند طائفة كبيرة من الناس، عند الخاصة من الناس، فضلا عن العامة.

وعلى أي حال فيمكن الإشارة إلى موقفين تجاه الحدث: موقف مرتبك، وموقف تميز بالوعي.

في الموقف الأول يقول السيد جعفر مرتضى العاملي: "وعلى كل حال فإننا أمام مثيرات هذا الحدث الفريد من نوعه على الصعيد الداخلي نستطيع أن نشير إلى الأمور التالية:

قال ابن رستم الطبري: «ولما بلغ عمره ست سنين وشهور، وقتل المأمون أباه (الإمام الرضا عليه السلام)، وبقيت الطائفة في حيرة، واختلفت الكلمة بين الناس، واستصغر سن أبي جعفر عليه السلام، وتحير الشيعة في سائر الأمصار».

وفي كتاب عيون المعجزات نقل أنه لما قبض الرضا كان سن أبي جعفر عليه السلام نحو سبع سنين فاختلفت الكلمة بين الناس في بغداد وفي الأمصار[1].

أما الموقف الآخر فقد تميز بالوعي والنضج والإدراك لمباني الإمامة وفهم نصوصها.

عن الإمام الرضا عليه السلام في حق ابنه:

وينجلي ذلك في موقف جماعة علماء الشيعة ووجوههم وأهل الرأي والنظر بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام. تقول الرواية:

لما قبض الرضا عليه السلام كان سن أبي جعفر عليه السلام نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفي الأمصار.

واجتمع الريان بن الصلت، وصفوان بن يحيى، ومحمد بن حكيم، وعبد الرحمن بن الحجاج، ويونس بن عبد الرحمن وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبد الرحمن بن الحجاج في بركة زلول يبكون ويتوجعون من المصيبة.

---

(١) الحياة السياسية للإمام الجواد، السيد جعفر مرتضى العاملي، ص ١١٩.

فقال لهم يونس بن عبد الرحمن: دعوا البكاء! من هذا الأمر وإلى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا؟ يعني أبا جعفر عليه السلام.

فقام إليه الريان بن الصلت ووضع يده في حلقه ولم يزل يلطمه ويقول: أتت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشك والشرك. إن كان أمره من الله جل وعلا فلو كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه.

وإن لم يكن من عند الله فلو عمر ألف سنة فهو واحد من الناس، هذا ما ينبغي أن يفكر فيه. فأقبلت العصابة عليه تعذله وتوبخه.

وكان وقت الموسم فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلا فخرجوا إلى الحج وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام فلما وافوا أتوا دار جعفر الصادق عليه السلام لأنها كانت فارغة، ودخلوها وجلسوا على بساط كبير. وخرج إليهم عبد الله بن موسى. فجلس في صدر المجلس. وقام مناد وقال: هذا ابن رسول الله، فمن أراد السؤال فليسأله.

فسئل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب، فورد على الشيعة ما حيرهم وغمهم، واضطربت الفقهاء. وقاموا وهموا بالانصراف، وقالوا في أنفسهم: لو كان أبو جعفر عليه السلام يكمل بجواب المسائل لما كان من عبد الله ما كانوا، ومن الجواب بغير الواجب.

ففتح عليهم باب من صدر المجلس، ودخل فوقف وقال:

هذا أبو جعفر! فقاموا إليه بأجمعهم واستقبلوه وسلموا عليه. فدخل صلوات الله عليه. وعليه قميصان وعمامة بذؤابتين وفي رجليه نعلان. وجلس وأمسك الناس كلهم.

فقام صاحب المسألة فسأله عن مسائله، فأجاب عنها بالحق. ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه. وقالوا له: إن عمك عبد الله أفتى بكيت وكيت. فقال: لا إله إلا الله يا عم إنه عظيم عند الله أن تقف غدا بين يديه فيقول لك:

لم تفتي عبادي بما لم تعلم، وفي الأمة من هو أعلم منك[1].

وفي رواية المناقب أنه ذكر أن المكان كان بصريا وهي قرية سكنها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة.

فدخل عليه محمد بن جمهور القمي والحسن بن راشد، وعلي بن مدرك، وعلي بن مهزيار، وخلق كثير من سائر البلدان إلى البلدان.

فجاءوا ودخلوا القصر، والناس متكالبون فجلسوا.. وخرج عليهم عبد الله بن موسى فقال الناس هذا صاحبنا..

فقال الفقهاء: قد روينا عن أبي جعفر (الباقر) وأبي عبد الله (الصادق) عليهما السلام: أنه لا يجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام فليس هذا صاحبنا..

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥، ص ١٠٠.

فجاء حتى جلس في صدر المجلس. فقال رجل: ما تقول أعزك الله في رجل أتى حمارة؟ فقال: تقطع يده، ويضرب الحد، وينفى في الأرض سنة. ثم قام إليه آخر فقال: ما تقول أجلك الله في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء؟ فقال: بانت منه بصدر الجوزاء والقمر والطائر والنسر الواقع.

يقول الراوي: فتحيرنا في جرأته على الخطأ، إذ خرج علينا أبو جعفر (الجواد) وهو ابن ثمان سنين، فقمنا إليه، فسلم على الناس. وقام عبد الله من مجلسه، فجلس بين يديه، وجلس أبو جعفر في صدر المجلس ثم قال: سلوا رحمكم الله.

فقام إليه الرجل الأول وقال: ما تقول أصلحك الله في رجل أتى حمارة؟ قال: يضرب دون الحد، ويغرم ثمنها، ويحرم ظهرها ونتاجها، وتخرج إلى البرية حتى تأتي عليها منيتها، سبع أكلها ذئب أكلها.. وقال بعد كلام: (في رده على جواب عمه) يا هذا ذاك الرجل ينبش عن ميتة يسرق كفنها، ويفجر بها، ويوجب عليه القطع بالسرقة، والحد بالزنا. والنفي إذا كان عزبا، فلو كان محصناً لوجب عليه القتل والرجم.

فقال الرجل الثاني: يا بن رسول الله ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء؟ قال: تقرأ القرآن؟ قال: نعم.. قال اقرأ سورة الطلاق إلى قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لله﴾. يا هذا لا طلاق إلا بخمس: شهادة شاهدين عدول في طهر من غير جماع بإرادة وعزم. ثم قال بعد كلام.. يا هذا هل ترى في القران عدد نجوم

السماء؟ قال: لا[1].

وفي رواية الاختصاص في رد الإمام الجواد على عمه عبد الله بن جعفر: أنه قال له: يا عم اتق الله اتق الله إنه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عز وجل فيقول لك: لم أفتيت الناس بما لا تعلم؟ فقال له عمه: يا سيدي أليس قال هذا أبوك صلوات الله عليه؟ فقال ابو جعفر: إنما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها، فقال أبي: تقطع يمينه للنبش، ويضرب حد الزنا، فإن حرمة الميتة كحرمة الحية. فقال: صدقت يا سيدي وأنا أستغفر الله[2].

فإذا كان هناك اطمئنان من هذا الطرف الواعي بإمامة الجواد عليه السلام مع صغر سنه:

ويعود سبب الاطمئنان إلى عاملين:

أن الشيعة الإمامية تعتمد في فكرها وبنائها العقائدي على النص والالتزام به في موضوع الإمامة.

هذا النص الذي يحكي واقع الاستخلاف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وتعيين الإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في أسماء محددة ومعينة نقلت في طوائف من الروايات والنصوص رواها المسلمون جميعا

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٥٠ عن مناقب آل أبي طالب.
(٢) الاختصاص، ١٠٣، عن بحار الأنوار.

منها وهي على أقسام ثلاثة:

- ما حدد الهداة في أهل بيته.

- ومنها ما ذكر عددهم من دون أسماء.

- ومنها ما جاء على ذكرهم بأسمائهم.

فالطائفة الأولى: نصت على أن أهل البيت كسفينة نوح، وأنهم أعدال القرآن.. لا يختلفون عنه. وأن التمسك بهم سبيل وحيد للنجاة والهداية، والبعد عن الضلال.

فقد روى الترمذي عن جابر أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجة يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب. فسمعته يقول: أيها الناس إني قد تركت ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي[1]. وفي رواية أخرى: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما[2].

أما حديث السفينة قال رسول الله ﷺ: ألا إن أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق[3].

---

(١) مناقب بيت النبي، كنز العمال، ٥، ٦٢١.

(٢) الترمذي، ٥/ ٦٢٢، أسد الغابة، ٢/ ١٢.

(٣) الإمام والنص، ص ٧٧، طباعة المجمع العلمي لأهل البيت.

يرى فريق من العلماء: أن أهل البيت إنما هم الخمسة الكرام البررة: سيدنا رسول الله والإمام علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وقد قال بهذا الرأي كثير من الصحابة، قاله أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وواثلة بن الأسقع، وأم المؤمنين أم سلمة وعائشة، وابن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ وسعد بن أبي وقاص.

وقال به جماعة من أهل التفسير والحديث منهم: الفخر الرازي في التفسير الكبير، والزمخشري في الكشاف، والقطبي في الجامع لأحكام القرآن، والشوكاني في فتح الغدير، والطبري في جامع البيان عن تأويل القرآن، والسيوطي وفي الدر المنثور، وابن حجر العسقلاني في الإصابة، والحاكم في المستدرك، والذهبي في تلخيصه، والإمام أحمد بن حنبل في المسند[1].

هذا بعض ما جاء في الطائفة الأولى.

أما الطائفة الثانية، فهي التي تذكر العدد دون الأسماء.. حيث حصرت الإمارة والخلافة بعده ﷺ في اثني عشر إماماً.

وقد روى ذلك أصحاب الصحاح والمسانيد.

فقد روى مسلم عن جابر عن سمرة أنه سمع النبي ﷺ

---

(١) الإمامة والنص، المجمع العالمي لأهل البيت، ص٧٧.

يقول: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».

وفي رواية أخرى: تكلم النبي بكلمة فخفيت علي فسألت أبي ماذا قال النبي؟ قال: كلهم من قريش[1].

وفي رواية ثالثة: كلهم من بني هاشم[2].

وروى أحمد عن مسروق: كنا جلوساً ليلة عند عبد الله بن مسعود يقرئنا القرآن، فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن: هل سألتم رسول الله كم تملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال: ما سألني أحد عن هذا منذ قدمت العراق قبلك. سألناه فقال: اثنا عشر عدة نقباء بني إسرائيل[3].

ولا نجد شرحاً موضوعياً يناسب هذه النصوص سوى مقالة الشيعة الإمامية.

لقد حار ابن العربي وهو يشرح هذا الحديث في شرحه لسنن الترمذي حتى قال: لا أعلم للحديث معنى. وقال بن عياض القاضي في جواب من قال: أن ولي أكثر من هذا العدد؟ فأجاب: هذا اعتراض باطل. ولم يقل لا يلي إلا اثني عشر. وقد ولي هذا العدد، ولا يمنع ذلك من الزيادة عليهم.

---

(١) فتح الباري، ١٣/ ١٨١.

(٢) ينابيع المودة، ٣/ الباب، ٧٧.

(٣) مسند أحمد، ١/ ٣٩٨، عن الإمام والنص.

لكن السؤال قائم. والأشكال متجدد يتردد على أسماع الدهر حيث أن النصوص ذكرت أنهم من قريش، وأنهم من بني هاشم في رواية أخرى.

وذكرت شمائلهم وصفاتهم من التقى والدين والورع عندما ذكرت أنهم عدة نقباء بني إسرائيل.

وقد نقل عن السيوطي في الجواب ذلك: أن المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة، يعملون بالحق وإن لم يتوالوا.

وقد وجد من الاثني عشر: الخلفاء الأربعة، والحسن ومعاوية، وابن الزبير، وعمر بن عبد العزيز. فهؤلاء ثمانية.

ويحتمل أن يضم إليهم المهدي العباسي لأنه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الأمويين.

والظاهر العباسي لما أوتي من العدل.

ويبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لأنه من آل بيت النبي[1].

والملاحظ على هذه التأويلات للنصوص من الطائفة الثانية:

١ - التضارب والاختلاف في تفسيرها.

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ١٢، عن الإمام والنص.

٢- الإهمال والغمط والتجاهل عن ذكر رأي مدرسة أهل البيت.

* لكن الطائفة الثالثة من الروايات أبانت بما لا لبس فيه أن المعنيين الاثني عشر هم الأئمة الأطهار التي تدين الإمامية بحبهم وولايتهم وطاعتهم. حيث فصلت هذه الطائفة:

أنهم ثلاثة أحياء في زمان النبي ﷺ وهم علي والحسن والحسين عليهم السلام وهم الذين أبان الرسول ﷺ عن فضلهم أمام المسلمين، وأشار القرآن على مكانتهم في جملة مناسبات منها: آية التطهير، وآية المباهلة، وسورة الإنسان.. ومعهم الزهراء البتول فاطمة بنت الرسول ﷺ.

وكذلك تحدث النبي ﷺ عن مكانتهم وفضلهم في مناسبات عدة عرفها القاصي والداني.

أما الإشارة إلى التسعة البقية فقد انحصروا في نسل الحسين بن علي عليه السلام. حيث تحدثت عدة روايات أن الأئمة من ذريته.

ونقل الجويني في فرائد السمطين ما يشير إلى هذا المعنى: فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي من بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم المهدي».

وبسنده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون».

وقال أيضا: قال رسول الله ﷺ: «إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق من بعدي الاثني عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي. قيل يا رسول الله ﷺ: من أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب. قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[1].

وقد صحح الذهبي روايات الجويني ومدحه وقال عنه: الإمام المحدث الأوحد الأكمل فخر الإسلام صدر الدين إبراهيم بن محمد بن حموية الجويني الشافعي شيخ الصوفية، كان شديد الاعتناء بالرواية[2].

نجد هذه النصوص المتضافرة والكثيرة الواردة في الإمامة، والأئمة الأطهار والتزمها الشيعة الإمامية، وعملوا بها كما عملوا بغيرها في كل ما صح عن النبي ﷺ وهو هنا يكشف عن التزام الشيعة الإمامية بالنص الوارد عن النبي في حق الأئمة.

وكما أن النص على الأئمة عموماً ورد عن النبي وعلى أسمائهم واحداً واحداً. والتزم الشيعة به كذلك تضافرت النصوص الواردة عن الإمام الرضا عليه السلام في حق ولده الجواد. وقد آمن الشيعة بكل هذه النصوص وعملوا في مختلف أزمانهم.

ثالثاً: أن حركة الشيعة الإمامية تعتمد العقل والعلم. فالإيمان بالنص لا يلغي دور العقل، ولا يهمل العلم.

---

(١) فرائد السمطين، ٢/ ٣١٢.

(٢) تذكرة الحفاظ، ٥/ ١٠٥.

إن المحور الذي تدور فيه حركة الأئمة سلام الله عليهم هو العلم، وبناء العلماء والفقهاء والمتكلمين والجهابذة في كل العصور.

وفي كل دور من أدوار حياتهم سلام الله عليهم. وقد نبغ فيهم عيون الرجال من الرواة والمتكلمين والفقهاء أمثال كميل بن زياد، وأبو الأسود الدؤلي، وهشام بن الحكم، وهشام بن سالم، وأبي جعفر النعمان الأحول المعروف بمؤمن الطاق. وعلي بن إسماعيل الميثمي وغيرهم.

فلم يكن الشيعة أن يقبلوا بأمر يستبعده العقل إلا ببرهان ساطع، ودليل قاطع، تعنوا له آراؤهم وتنقاد له عقولهم بالخضوع والتسليم[1].

وتظهر النصوص الثلاث التي أوردناها حول مجيء الوفود إلى المدينة، ولقائهم بالإمام الجود بعد وفاة أبيه أموراً مهمة:

١ - أنهم من علماء الشيعة، وفقهائهم وعيون الشيعة ممن عرفوا الدين وأخذوا عن الأئمة الطاهرين الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام.

وبالتالي فقد عايشوا هذه المدرسة القرآنية وارتشفوا من علومها.

---

(١) الحياة السياسية للإمام الجواد.

٢- أنهم مؤمنون بالنصوص على إمامة الهداة الميامين والتي تصرح بالأسماء والصفات. ومن الصفات العصمة، والعلم، والقدرة على التصدي. والإدارة، والصفات النفسية، والأخلاقية الكاملة.

٣- أنهم رجعوا للصفات وتوجهوا بأسئلتهم العلمية إلى الإمام الجواد عليه السلام بعد أن تيقنوا خطأ عمه.

٤- هناك ضابطة تحدد الإمامة، وتكشف عن الإمام بحق دون غيره. وهي تستكشف بالعقل، وهي الجانب العلمي عنده وإنه مرجع للأمة في مسائلها.. وإنه أعلم الموجودين في زمانه.

وقد سلك الشيعة في زمان الإمام الجواد عليه السلام هذا المسلك.. وتحروا هذه الضابطة بأنفسهم ليقطعوا شك المشككين وليعيدوا العامة إلى جادة الصواب.

٥- إن فيمن سأل وحضر الاجتماع علماء وفقهاء وقد اشتهروا بين الشيعة أنهم عيون الأصحاب.. كصفوان بن يحي الذي قال عنه تراجمة الرجال: إنه من عظماء علماء الشيعة الإمامية، ومن فضلائهم وفقهائهم ومجتهديهم. وأحد أصحاب الإجماع المشار إليهم بالبنان صاحب مؤلفات.

والحسن بن راشد: قال عنه الرجاليون محدث إمامي ثقة وأحد الفقهاء الأعلام، والرؤساء الأجلاء، المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام.

وعلي بن مهزيار من علماء الإمامية، ومن ثقاة المحدثين فقيه فاضل، جليل القدر، محمود الطريقة واسع الرواية، مؤلف.

فهؤلاء وأمثالهم كانوا إلى جوار إخوانهم عندما طرح الشيعة أسئلتهم، فلا يمكن أن يغفلوا جانب العلم، والعقل، بل هما يعضدان النص الوارد عن الطاهرين في حق الجواد عليه السلام.

ولا يمكن أبداً إغفال النص إلى جانب العلم والكفاءة. فعليه المعول في تحديد الإمام من غيره. وقد اهتم الأئمة الكرام بإبرازه مع ركن العلم في مناسبات عديدة تعلم منها الموالون ضابطاً أساسياً لتحديد الإمام في مختلف العصور، وإبراز مكانته وحقه. ومن تلك المناسبات:

١- استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إمام الصحابة بحديث الغدير يوم الشورى وفي صفين ويوم الجمل. وفي الكوفة حيث يشهد به عدد كبير من الصحابة والبدريين.

٢- قيام الإمام الحسين بن علي عليه السلام بجمع الصحابة في منى وذكرهم بفضائل أبيه علي عليه السلام، وبحديث الغدير، وأفاعيل معاوية[1].

٣- تصريحات الأئمة الطاهرين أن عندهم العلم الخاص الذي اختصهم به النبي صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى، كالأحاديث التي تقول أن عندهم الجفر والجامعة.

---

(١) الغدير، ج، ص ١٥٩.

فإذن النص يعضد الواقع العملي للإمام.

وهنا مثال واحد من اعتماد الشيعة على هذه الضابطة الأساسية التي تعتمد في تعيين الإمام.

بالإضافة إلى الجدارة، والأهلية، والقدرة على النهوض بأعباء المسئولية الأمر الذي يعني توفير الخصائص والملكات القيادية وكل ما من شأنه أن يحفظ المسيرة ويضمن سلامة الاتجاه، كصفة العصمة، والتدبير، والحنكة، والشجاعة، والكرم[1].

---

(١) الحياة السياسية للإمام الجواد.

صغر السن

كان عمر الإمام الجواد عليه السلام حين انتقل والده إلى ربه سبع سنين وشهور فهو قد ولد سنة ١٩٥ هـ. وانتقل أبوه سنة ٢٠٣ هـ وتولى الإمامة وعمره صغير آنذاك.

فهل يعارض السن تولي منصب الإمامة، وهو منصب قيادي وريادي في الأمة؟

لو تركنا الأمر لمفهوم العرف ولسائر أبناء البشر يكون الجواب بالإيجاب.

لكن عندما يترك الأمر لإرادة السماء ولتحديد ضوابطها فإنا نجد جواباً مختلفاً تماماً.

ذلك لأن النص أولاً، والكفاءة ثانياً هما ما يحدد صلاحية البشر لتولي هذا الأمر.

فالنص يجب التقيد به، والكفاءة كاشفة عن حكمة النص، ورادة لتشكيكات المشككين.

وذلك لأن حكمة الاصطفاء والاجتباء من قبل الله تعالى لأوليائه تقتضي اختيارهم قبل خلقهم لمنصب الريادة، والقيادة، والتوجيه.

وهذا مفاد قول المعصوم: خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين[1].

ثم تستمر العناية الإلهية للمختار من عباده بعد ولادته حتى يبلغ عن الله.

وربما بدأ هذا الدور من حين ولادته كما في النبي عيسى بن مريم عليهما السلام حين دعا الناس إلى الله وهو في المهد.

وفي النصوص القرآنية والسيرة النبوية ما يشير إلى هذا النص.

وأول هذه الشواهد:

عن النبي سليمان عليه السلام:

حين أوحى الله إلى داوود عليه السلام أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم. فأنكر ذلك عباد بني إسرائيل وعلمائهم، فأوحى الله تعالى إلى داوود أن خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان، واجعلها في بيت. واختم عليها بخواتيم القوم. فإذا كان الغد فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة. فأخبرهم

---

(١) زيارة الجامعة.

داوود عليه السلام بذلك فقالوا رضينا وسلمنا.

وكانت النتيجة أن سليمان عليه السلام أعطي الحجة والبينة في العلم والفهم بالإضافة إلى تلك الآية الباهرة فصار خليفة أبيه وقد عين في صغره[1].

٢- النبي يوسف عليه السلام رأى وهو طفل صغير أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رآهم ساجدين. ورؤية الأنبياء إنما هي نبوة صادقة.

وكان من دواعي حسد إخوته وتآمرهم عليه تقريب أبيه له.

٣- والنبي موسى عليه السلام أوتي من الكرامات الكثيرة وهو رضيع وكانت سبباً لنجاته من بطش فرعون.

٤- ويحيى بن زكريا عليهما السلام حيث آتاه الله الحكم صبيا.

قال الله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾

٥- وعيسى عليه السلام تكلم في المهد قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.

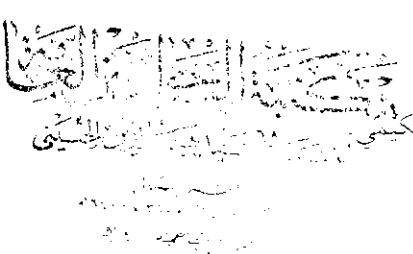

(١) حياة أولي النهى الإمام الجواد الخطيب الحكيمي

وكل ذلك يفسر لنا معنى الاصطفاء من قبل الله تعالى لأوليائه، وعناية الباري لهم بعد ذلك.

من السيرة النبوية

ومن السيرة النبوية نجد هذا المعنى واضحاً في مواقف خالدة دونها التاريخ.

الموقف الأول عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

في أول أيام الإعلان عن الدعوة النبوية وقف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أمام عشيرته وقومه ممتثلاً أمر ربه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ معلناً لهم عن الإمام علي عليه السلام: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي».

روى ابن عباس عن الإمام علي عليه السلام قال: عندما نزلت آية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ دعا النبي صلى الله عليه وآله أربعين رجلا منهم أعمامه أبو طالب، والحمزة، والعباس، وأبو لهب. فقام النبي فيهم خطيباً فقال: «أيكم يؤازرني على هذا الأمر فيكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم».

فأحجم القوم عنها جميعا. فقلت (والكلام لعلي عليه السلام)

وإني لأحدثهم سنا وأرمضهم عيناً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه .

فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصيي، وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا .

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1].

وكان علي آنذاك فتى لا يتجاوز عمره أربعة عشر ربيعاً. وقيل أقل من ذلك.

فلم يمنع صغر السن من الإعلان عن الإمامة والإمام في أول أيام الدعوة العلنية إلى الإسلام في مكة المكرمة في السنة الثالثة من البعثة.

المرقف الثاني: الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام.

وفيها حدد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الإمامة بعد علي عليه السلام حين قال: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا .

وفي رواية: هذان ابناي إمامان قاما أو قعدا .

وفي كتاب خلاصة عبقات الأنوار ج ٤، ص ٢٠٤، للسيد حامد الهندي: الحسن والحسين إمامان .

---

(١) تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢١٨ - ٢١٩.

وفي شرح الأزهار ج ٤، ص ٢٥٣. للإمام أحمد المرتضى. قال: وأما الحسنان فالنص فيهما صريح. وهو قوله ﷺ: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما. ومعلوم أن رسول الله ﷺ انتقل إلى جوار ربه وعمرهما أقل من عشر سنوات، لأنه توفي في السنة الحادية عشر من الهجرة، وولادة الحسن كانت في السنة الثانية. والحسين في السنة الثالثة. فكيف يصح أن يقول عنهما وهما صغيران أنهما سيدا شباب أهل الجنة. وأنهما إمامان لو لم يكن الأمر سائغ ومقبول في منطق السماء حيث أنه ﷺ لا ﴿يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾.

كما أن رسول الله ﷺ أشهد الحسنين عليهما السلام على كتاب تقيف وأشهد أباهما عليه السلام عليه مع أنهما صغيران [١].

وأخرجهما معه في المباهلة التي كانت مع نصارى نجران حيث قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

حيث أجمع المفسرون على أن المراد من (أبناءنا) الحسن والحسين عليهما السلام و (نساءنا) فاطمة ابنته عليها السلام و (أنفسنا علي بن أبي طالب ابن عمه عليه السلام.

قال أبو بكر الرازي: هذا يدل على أن الحسن والحسين عليهما السلام ابنا رسول الله وأن ولد الابنة ابن على الحقيقة.

---

(١) مكاتيب النبي، الأحمدي الميانجي، ص ٧٣.

وقال ابن علان وهو أحد أئمة المعتزلة: «هذا يدل على أنهما عليهما السلام كانا مكلفين في تلك الحال، لأن المباهلة لا تجوز إلا مع البالغين».

وقال أصحابنا: «إن صغر السن ونقصانه عن حد البلوغ لا ينافي كمال العقل، وإنما جعل بلوغ الحكم حد لتعلق الأحكام الشرعية، وكان سنهما عليهما السلام في تلك الحال سناً لا يمتنع معها أن يكون كامل العقل».

على أن ذلك عندنا يجوز أن يخرق الله العادات للأئمة، ويخصهم بما لا يشركهم فيه غيرهم.

فلو صح أن كمال العقل غير معتاد في تلك السن لجاز فيهم إبانة لهم عمن سواهم، ودلالة على مكانتهم من الله، واختصاصهم به، ومما يؤيده من الأخبار قول النبي صلى الله عليه وآله: «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا»[1].

وروى مسلم قال سعد بن أبي وقاص: «لما نزلت قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»[2].

وكانت المباهلة يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة في

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٧٩، عن مجمع البيان، ٢/ ٤٥٢.

(٢) صحيح مسلم.

السنة التاسعة من الهجرة.

وهكذا تكون المؤيدات التاريخية كاشفة عن أن هذا السن في الإمام ليس عائقاً في اصطفاءه واختياره إماماً للخلق. كيف وأن الله سبحانه يتولى تسديده وتربيته على الدوام.

الإمام الرضا وابنه الجواد عليهما السلام

وعندما ننتقل لحال الإمام الجواد عليه السلام نجد الأمر موافقاً لما كان عليه جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حين أعلن رسول الله صلى الله عليه وآله أمام الملأ أنه وصيه وخليفته بعده وهو فتى أمام كبار أعمامه ومشايخهم في السنة الثالثة من البعثة.

وحاله كحال عمه الحسن بن علي عليه السلام، وجده الحسين عليه السلام حين نص رسول الله على إمامتهما.

فلقد نص الإمام الرضا عليه السلام على إمامة ولده الجواد عليه السلام وهو ابن ثلاث سنين.

١ - فعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا عليه السلام كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر، فكنت تقول يهب الله لي غلاماً. فقد وهبه الله لك، فأقر عيوننا. فلا أرانا الله يومك، فإن كان فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر الجواد وهو قائم بين يديه. فقلت له: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين؟ قال عليه السلام: وما يضيره من ذلك، قد قام عيسى عليه السلام

بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين[1].

٢- وعن الحسين بن محمد الخيراني عن أبيه قال: «كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان، فقال قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟ قال عليه السلام: إلى ابني أبي جعفر. فكأن القائل استصغر سن أبي الحسن! فقال أبو الحسن: إن الله بعث عيسى بن مريم نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي هو فيه.

قال العلامة المجلسي:

المراد وضع الاستبعاد وإثبات الإمكان، فإن القائل الذي استصغر سن أبي جعفر عليه السلام توهم أن صغر السن والحال أنه موجب للحجر عليه ينافي الإمامة وقيادة الأمة، فذكره عليه السلام بنبوة عيسى عليه السلام في شريعة مبتدأة كما صرح به قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.

فإذا أمكن وجاز أن يكون الصبي في المهد صاحب لشريعة مبتدأة فكيف لا يمكن ولا يجوز أن يكون أبا جعفر إماماً لشريعة جده رسول الله صلى الله عليه وآله في أكبر من سنه فإنه يقوم بأعباء الإمامة وله سبع سنين[2].

---

(١) حياة أولي النهى، ص٧٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٤.

والرواية تروى عن خيران الخادم مولى الإمام الرضا عليه السلام.

قال السيد البروجردي: وهذا من أصحاب الجواد والهادي عليهما السلام. أما ابنه -فاضل الخير- فلم أضفر بذاته ولا بوصفه مدحا ولا ذما[1].

وقد نقل الشيخ المفيد في الإرشاد أن الأب كان ملازما لباب الإمام الجواد للخدمة.

٣- وعن علي بن محمد بن سهل بن إياد عن محمد بن الوليد عن يحيى بن حبيب الزيات، قال: أخبرني كان عند الإمام الرضا عليه السلام جالساً. فلما هموا بالقيام، قال لهم أبو الحسن الرضا عليه السلام: القوا أبا جعفر فسلموا عليه، وأحدثوا به عهداً. فلما نهض القوم التفت إلي فقال: رحم الله المفضل أنه كان ليقنع بدون هذا[2].

وعد بن شهر أشوب يحيى بن حبيب الزيات من ثقاة من روى النص عن الرضا عليه السلام في حق ابنه الجواد عليه السلام[3].

وهكذا فإن التأكيد من الإمام الرضا عليه السلام في حق ابنه يشير إلى جملة أمور:

١ - استمرار الإمامة بالنص الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) طرائف المقال، ج ١، ص ٣٨٩، السيد علي البروجردي

(٢) حياة أولي النهى، ص ٨٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٤٨٧.

٢- حل لمعضلة واجهها الإمام الرضا عليه السلام وهي الوقف.

٣- الإشارة إلى أن صغر السن ليس مانعاً من تولي مقاليد الإمامة.

٤- إعلان الحجة على الناس فمن شاء آمن ومن شاء كفر.

الإمام الجواد عليه السلام والإمامة

تصدى الإمام الجواد عليه السلام لرد شبهات عن الإمامة. وشبهة صغر السن عن أذهان المتسائلين، ودحض إشكالات المشككين.

فقد قال علي بن حسان لأبي جعفر عليه السلام يا سيدي إن الناس منكرون حداثة سنك؟ فقال الإمام عليه السلام وما ينكرون من ذلك قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ فوالله ما تبعه إلا علي عليه السلام، وله تسع سنين وأنا ابن تسع سنين[1].

وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال: سألت أبا جعفر عن شيء من أمر الإمامة فقلت: يكون الإمام أقل من سبع سنين؟ فقال عليه السلام: نعم وأقل من خمس سنين[2].

---

(١) حياة أولي النهى، ص ٨٣.

(٢) حياة أولي النهى، ص ٨٤.

وعن علي بن أسباط: خرج علي أبو جعفر عليه السلام فجعلت أنظر إليه وإلى رأسه ورجليه لأصف قامته بمصر. فلما جلس قال: يا علي إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج في النبوة. قال الله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ في يحيى، و ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ عام في الأنبياء.

فقد يجوز أن يعطى الحكم صبياً، ويجوز أن يعطى وهو ابن أربعين سنة[1].

وقد عد علي بن أسباط من الثقاة. وأنه كان واقفياً فرجع عن القول بمذهبه ورجع إلى الحق.

وذكر السيد الخوئي -رحمه الله-: نعم قد يؤيد رجوعه إلى الحق بترحم الإمام الجواد عليه السلام عليه في صحبة علي بن مهزيار. وقال: «وطريق الشيخ الصدوق إليه: محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي ابن أسباط، والطريق كطريق الشيخ إليه صحيح».

وإن كان في طريق الشيخ ابن أبي جيد فإنه على الأظهر ثقة[2].

وقال النجاشي: إنه كان فطحياً جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذلك. فرجعوا إلى أبي جعفر ورجع علي بن

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٠.

(٢) معجم رجال الحديث، ج ١٢، ص ٢٨٥.

أسباط عن ذلك القول.

وقد روى عن الرضا قبل ذلك، وكان من أوثق الناس وأصدقهم لهجة[1].

وقد روي عن الرضا عليه السلام هذا الحديث: قال علي بن أسباط وعبّاد بن إسماعيل: إنا لعند الرضا عليه السلام بمنى إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام فقلنا: هذا المولود المبارك. قال: نعم هذا المولود الذي لم يولد في الإسلام أعظم بركة منه. وفي رواية يحيى الصنعاني: هذا المولود الذي لم يولد في الإسلام مثله أعظم بركة على شيعتنا منه[2].

---

(١) خلاصة الأقوال، ص ١٨٦، العلامة الحلي.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٥.

الحكمة في صغر السن

ويتلخص مما ذكرنا أن الشبهة على الإمامة بسبب صغر السن غير تامة، لأن كمال العقل لا يستنكر في حجج الله مع صغر السن.

وقد أرسل الله عيسى بن مريم نبياً وهو في المهد وكذلك يحيى أوتي الحكم صبياً.

٢- إن الأئمة في موضوع تولي الأمر.. وقيامهم بأعباء الإمامة في حال صغرهم أو كبر أعمارهم سواء.

وهي فضيلة للإمام الجواد عليه السلام أن يتولى الإمامة بعد استشهاد أبيه.. وعمره سبع أو ثمان سنين كما كان النص على جده أمير المؤمنين، وعمه الحسن وجده الحسين عليهما السلام.

٣- عدم مدخلية البلوغ في الإمام لأن الأرض لا تخلو من حجة.

٤- وجوب تعيين الإمام بحسب قاعدة اللطف، حتى لا

تضيع الأحكام وتنسحي آثار الشريعة فيحتار الناس في معرفة أحكام دينهم. والإمام بتفاصيل التكاليف الشرعية.

ولا فرق هنا أن يكون الإمام صغير السن. بل الأهم أن يكون عالما بالأحكام، مدركا لمقاصد الشريعة، موضحا لمراميها، قادرا على تحمل أعباء الإمامة.

وقد كان هذا ثابتا -تاريخيا- للإمام الجواد كما شهدت به مجالسه مع الشيعة الذين قصدوه في المدينة، أو مناظراته في مجلس المأمون والمعتصم.

٥ - أن الإمامية تعتقد أن الإمام مؤيد بروح القدس. فهو ينزل على الإمام فتصير النفس غير النفس كما في نفخ الروح في الجسد فتصير خلقا آخر.

والله جل وعلا يتفضل على الإمام ويهب له من عنده علما يرى به ما وراء الحجاب.

وبذلك أعطي النبي يحيى عليه السلام الحكم صبيا. وتكلم عيسى بن مريم عليه السلام في المهد. وكان مجيء يحيى عليه السلام مقدمة لعيسى عليه السلام لتزول الدهشة إذ رأوا قبل ذلك في يحيى ما رأوا، فسهل عليهم الأمر في عيسى في ولادته من غير أب. وتكلم في المهد صبيا.

وقد امتاز الإمام الجواد عليه السلام بالنظر إلى ما سلف من الأئمة عليهم السلام بتلك الميزة. فقام بالأمر في السابعة من عمره،

ونهض بأعباء الإمامة، وحير الناس بما أبدى من المسائل الدينية الدقيقة في أيام إمامته، كما حير من قبل يحيى عليه السلام وعيسى عليه السلام أهل زمانهم.

وكان كيحيى عليه السلام مقدمة لمن يقوم بأعباء الإمامة، ويتصدى لإزالة الجور، والعدوان، وبسط العدل على بسيطة الأرض، ويحقق وعد الله بأن يورث عباده الصالحين الأرض ومن عليها.

وهذا يعتبر الإمام الجواد أول تجسيد حي للإمام الحي على حسب ما يقوله الشيعة. بكل ما هذه الكلمة من معنى.. ضمن المواصفات التي وردت في الكتاب والسنة للإمام وأحواله. والله سبحانه يتولى تسديده وتربيته على الدوام[1].

٦- وهكذا تكون إمامة الجواد عليه السلام في صغر سنه تمهيد لقبول الشيعة بإمامة أولاده: الإمام الهادي، الذي يتولاها وعمره ثمان سنين، والإمام المهدي المنتظر -عجل الله فرجه- الشريف.

---

(١) الحياة السياسية للإمام الجواد، السيد جعفر مرتضى العاملي.

القبول بالإمام

كان قبول الشيعة في زمانه عظيما مع الانتشار الواسع لإعدادهم في مناطق كثيرة، ووجود النخب العلمية في الري، وقم، والكوفة، ومصر، وغيرها من البلدان ولم يسجل لنا التاريخ حركة اعتراض كبيرة على الإمامة في زمانه كالتي واجهت أباه الرضا عليه السلام.

بل كان القبول والتسليم عنوان الشيعة في تلقيهم لأمر إمامته وانقيادهم له.

وهذا في رأي بعض المحللين لسيرته السبب الذي جعل المأمون يعجل ويصر على تزويجه من ابنته.

وما حدا بالمعتصم من بعده أن يطلب من واليه في المدينة أن يحمل إليه أبو جعفر عليه السلام مع زوجته أم الفضل إلى بغداد.

وقال آخرون: إن معنى حديث علي بن أسباط والذي رواه يحيى الصنعاني: أنه لم يولد في الإسلام أبرك على شيعتنا منه.

يفسر بأن من مصاديقه قبول الشيعة به، والتسليم بإمامته. بالإضافة إلى كونه الممهد لإمامة ولده الهادي.. والمهدي عليهما السلام الذي ولي الإمامة في سن صغير.

لقد كان الشيعة في زمانه يعظمونه ويبجلونه ولقد نقل لنا التاريخ صوراً من الإعظام والتقدير. منها ما نقل عن السيد عبد العظيم الحسني (المدفون بشهر ري) والذي عاصر عدداً من الأئمة الكرام.

وتحدث عنه علماء الرجال بإكبار وثناء قال الحسني: قلت لمحمد بن علي عليه السلام:

يا مولاي إني لأرجو أن تكون القائم من آل بيت النبي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فقال عليه السلام: ما منا إلا قائم بأمر الله، وهاد إلى دين الله.

ولكن القائم الذي يطهر به الله الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويحرم على تسميته، وتغييب شخصه، وهو الذي تطوى له الأرض. ويذل له كل صعب[1].

٢- وفي تعظيم علي بن جعفر الصادق عليه السلام ما يشير إلى هذا المعنى مع صغر سنه.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥، ص ١٥٧.

فعن محمد بن الحسن بن عمار، قال: كنت مع ابن جعفر جالساً بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين، أكتب عنه ما سمع من أخيه (يعني) أبا الحسن الكاظم، إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام المسجد (مسجد رسول الله) فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظمه.

فقال أبو جعفر: يا عم اجلس رحمك الله. فقال: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم.

فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون له: أنت عم أبيه، وأنت تفعل له هذا الفعل. فقال: اسكتوا إذا كان الله عز وجل (قبض على لحيته) لم يؤهل هذه الشيبة، وأهل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه، أنكر فضله، أعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد[1].

ومما يدل على أن لعلي بن جعفر أشرف المواقف الدالة على اعتقاده الحق، مواقفه مع ابن أخيه محمد الجواد عليه السلام ما نقله زكريا بن يحيى بن النعمان البصري. قال: سمعت علي بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين، فقال في حديثه: لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام لما بغى عليه إخوته وعمومته -وقد ذكر حديثاً- حتى انتهى إلى قوله: فقمت وقبضت على يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وقلت أشهد أنك إمامي عند الله. فبكى الرضا عليه السلام ثم قال: يا عم ألم

---

(١) حياة أولي النهى، ص ٨٥.

تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله ﷺ: «بأبي ابن خيرة الإماء، النوبية الطيبة، يكون من ولده الطريد الشريد الموتور، بأبيه وجده صاحب الغيبة، فيقال: مات أو هلك، أي واد سلك. فقلت: صدقت جعلت فداك»[1].

وروي عن علي بن جعفر: أن الطبيب دنا ليقطع له العرق فقام علي بن جعفر فقال: يا سيدي يبدأ بي ليكون حدة الحديد بي قبلك. قال: قلت: يهنيك هذا عم أبيه. قال: فقطع له العرق. ثم أراد أبو جعفر النهوض. فقام علي بن جعفر فسوى له نعليه حتى لبسهما[2].

وعن علي بن جعفر قال: قال لي رجل من الواقفة ما فعل أخوك؟. قلت: مات. قال: وما يدريك بذاك؟ قال: اقتسمت أمواله، وأنكحت نساءه، ونطق الناطق بعده. قال: ومن الناطق بعده؟ قلت: ابنه علي. قال: فما فعل؟ قلت: مات. وما يدريك بذاك؟ قلت: قسمت أمواله، وأنكحت نساءه، ونطق الناطق بعده. قال: ومن الناطق بعده؟ قلت: ابنه أبو جعفر. قال: أنت في سنك وقدرك يا بن جعفر تقول هذا القول في هذا الغلام. قلت: ما أحسبك إلا شيطانا. ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء ثم قال: فما حيلتي إن كان الله رآه أهلا لهذا.. ولم ير هذه الشيبة هذا أهلا[3].

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢١.

(٢) موسوعة الإمام الجواد، ج ١، ص ٦٦.

(٣) موسوعة الإمام الجواد، ج ١، ص ٦٧.

٣- كما كان عمه الحسين بن موسى عليه السلام من أبر الناس به، ويكن له التبجيل والاحترام.

فقد قال أحمد بن عيسى، قال أحمد بن موسى بن أبي نصر. كنت عند الرضا عليه السلام وكان كثيرا ما يقول: أستخرج منه الكلام -يعني أبا جعفر- فقلت له يوما: أي عمومتك أبر بك؟ فقال: الحسين.

فقال أبوه الرضا عليه السلام صدق والله هو والله أبرهم به وأخيرهم له[1].

٣- وينقل أبو عبد الله الحسين موسى بن جعفر قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام بالمدينة وعنده علي بن جعفر، وأعرابي من أهل المدينة جالس. فقال لي الأعرابي: من هذا الفتى؟ وأشار بيده إلى أبي جعفر. فقلت: هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: يا سبحان الله رسول الله قد كان منذ مائتي سنة وكذا وكذا وهذا حدث (يعني صغير) كيف يكون؟ فقلت: هذا وصي علي بن موسى. وعلي بن موسى وصي موسى بن جعفر. وموسى وصي جعفر بن محمد، وجعفر وصي محمد بن علي، ومحمد وصي علي بن الحسين، وعلي وصي الحسين، والحسين وصي الحسن، والحسن وصي علي بن أبي طالب، وعلي وصي رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.

---

(١) موسوعة الإمام الجواد، ج ١، ص ٥٤.

هذا بعض ما جاء عن بعض أهل بيته وهم أعمامه. أما سائر الناس.

منهم أصحابه الذين أخذوا عنه ومنهم الفقهاء والعلماء وقد ذكرنا ترجمة مختصرة لبعضهم في باب أصحاب الإمام.

وذكرنا اعتقاد السيد عبد العظيم الحسني فيه.

كما ذكر أهل السير نماذج أخرى تظهر مدى الإيمان بمقامه ومرتبته، واعتقادهم بذلك.

فهذا إبراهيم بن أبي محمود يطلب منه الدعاء له بالجنة.

روى الكشي: أنه دخل على الإمام الجواد عليه السلام وقال له: قد كان أبوك ربما قال لي في المجلس الواحد: أسكنك الله الجنة.. أدخلك الله الجنة.

فقال عليه السلام: وأنا أقول لك: أدخلك الله الجنة. فقلت: جعلت فداك، تضمن لي عن ربك أن يدخلني الجنة. قال: نعم.

وهذا محمد بن إبراهيم الهمداني: يتعاطى كوكيل عن الإمام ويتسلم الوجوهات عنه: ويكتب إليه الإمام كتاباً يقول فيه: قد وصل الحساب تقبل الله منك. وقد بعثت إليك من الدنانير بكذا وكذا فبارك الله لك فيه، وفي جميع نعمه عليك.

وكان قد كتب للإمام في رجل يسمى النضر يتعرض له فأجابه الإمام: وكتبت إلى النضر أمرته أن ينتهي عنك، وعن

التعرض لك وبخلافك وأعلمته موضعك عندي. وكتبت إلى موالي بهمدان كتاباً بطاعتك[1].

وقد روى الشيخ الروانديّ عن محمد بن أرومة قال: حملت إلي امرأة شيء من الخلّ، وشيئا من دراهم، وشيئا من ثياب، فحملت ذلك إلى المدينة وكتبت الكتاب إليه.

فخرج في التوقيع عن أبي جعفر الثاني عليه السلام: تقبل الله منك، ورضي عنك، وجعلك معنا في الدنيا والآخرة.

وقال عن يونس بن عبد الرحمن: رحمه الله كان برا عابدا صالحا.

وقال أيضاً: رحمه الله فإنه كان على ما تحب.

وقد ضمن له الجنة على نفسه وآبائه عليهم السلام وقال: رحم الله يونس، رحم الله يونس. كان نعم العبد لله عز وجل.

وكتب عنه إلى عبد العزيز المهتدي: أحبه، وترحم عليه. وإن كان يخالفك أهل بلدك.

فهذه جمهرة من الرجال المعروفين كانت تتعاطى مع الإمام وتكاتبه وتتوكل عنه.

وهي تدلل على قبولهم بإمامته، والانصياع لأمره ولم يؤثر

---

(١) موسوعة الإمام الجواد، ج ١، ص ٤٨٠.

صغر السن في تعاملهم معه عليه السلام.

بل إننا نجد انتشارا وتعظيماً للموالين في زمانه ويمكن القول أن هذا يفسر الحديث: أنه أكرم مولود ولد في الإسلام على شيعتنا.

السيرة الذاتية للإمام الجواد

تشتمل هذه الصفحات على نبذة يسيرة عن زواج الإمام الجواد بأم الفضل وعدد أولاده سلام الله عليه.

زواجه من أم الفضل:

من الثابت تاريخياً أن الإمام تزوج من أم الفضل بنت المأمون العباسي.

كما تزوج بسمانة وهي جارية اشتراها الإمام وأعتقها وهي من بلاد المغرب، وولدت له التقي علي الهادي.

وكان ذلك قبل انتقال أم الفضل إليه بثلاث سنين.

وبعدها أي في سنة ١٩٥ هـ. انتقلت إليه أم الفضل في حياة والدها المأمون.

وقصة زواج الإمام بها رويت بطرق متعددة في كتب السير والتاريخ، وتكاد أن تكون متواترة معنى. فلقد رواها الشيخ

المفيد في الإرشاد في صفحة ٣١٩.

ورواها ابن شهرآشوب في المناقب في المجلد الرابع ص ٣٨٢، ونقل السيد ابن طاووس في منهج الدعوات ص ٥٢ ما يشير إلى زواجه منها.

ونقل الخطيبي في الهداية الكبرى ص ٣٠١، رواية منها: أن علي بن محمد بن أحمد بن أبي الحسن قال: دخلت على أبي جعفر في صبيحة عرسه بأم الفضل بنت المأمون، وروى الطبرسي في الاحتجاج ص ٤٧٧: أن المأمون بعد أن زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر عليه السلام كان في مجلس وعنده أبو جعفر ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة.

وكذلك نقل الخبر الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام في الجزء الثاني ص ١٢٧.

فالرواية من الناحية التاريخية ثابتة متضافرة في الكتب المعتمدة عندنا، وعند غيرنا.

لكن السؤال: عن سر هذه الزيجة؟

وكيف يقدم عليها المأمون؟ وهو الذي قضى على أبيه بالسم ليصفوا له ود العباسيين، وليمهد لانتقاله إلى بغداد، وليستريح من اسم ظل يراقب المأمون في سكناته، وينافسه في المقام الأول أمام الناس عامة وطبقات العلماء والمتكلمين خاصة.

ذكر المؤرخون والعلماء جملة بواعث إلى هذه الزيجة:

١ - منها ما ذكره الشيخ الطبرسي في تاج المواليد صفحة ٥٢، أن السبب يعود إلى إعجاب المأمون بشخصية الإمام الجواد عليه السلام وبعلمه ونبوغه.

قال: وكان المأمون مشغوفاً بأبي جعفر عليه السلام لما قد رأى من فضله مع صغر سنه، وبلوغه في العلم والحكمة والأدب، وكمال العقل ما لم يساير فيه أحد من أهل ذلك الزمان، فزوجه ابنته أم الفضل وحملها معه إلى المدينة.

وينقل العلامة المجلسي في ج ٥٠ من موسوعة البحار، ما ذكره المأمون نفسه في علة تزويجه ابنته للإمام الجواد عليه السلام يقول في الخطبة:

وأما أبو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والأعجوبة فيه بذلك، وإني لأرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلمون أن الرأي ما رأيت فيه.

وعلى هذا الرأي سار جملة من أهل التاريخ والسير.

اتجاه آخر يرى أن لهذه الزيجة أهداف ومقاصد سياسية، تعود إلى سياسة المأمون المختلفة عن سيرة من سبقه من الخلفاء العباسيين، وإن كانت تتفق معهم في المضمون، وهي محاصرة الإمام داخل قفص السلطة العباسية، والتضييق عليه من خلال

وضعه تحت الرقابة الدائمة، كما صنع مع أبيه الرضا عليه السلام حين استقدمه من الحجاز، وسلمه ولاية العهد، لكن فرض عليه الرقابة القاسية، ومنع عنه أخيرا اللقاء بشيعته والداخلين عليه من العلماء وغيرهم. ولما أراد الانتقال من خراسان إلى بغداد دس إليه السم وقتله.

والحال هنا لا يتغير مع الجواد عليه السلام فالسياسة ذاتها طبقت معه، مع اختلاف يسير في الأسلوب واتفاق في المضمون. ويميل إلى هذا الرأي جملة من المحققين من بينهم السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام ويشير المؤلف في هذا السياق إلى نقطتين تخدمان سياسة المأمون من وراء هذا الزواج:

١ - محاولات المأمون المستمرة، وحرص السلطة على ضرب الإمامة تارة عن طريق إفراغها من محتواها العلمي، الذي هو العنصر الأهم والأساس الأعظم فيها. وأخرى عن طريق الطعن في العصمة المتمثل في محاولات الإساءة إلى سمعتها، وكرامتها، وحالة الطهر والقداسة التي لها في نفوس الناس.

وللتدليل على ذلك يشير إلى مقالة محمد بن الريان في هذا المجال: احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكل حيلة فلم يمكنه شيء، فلما اعتل أراد أن يبني عليه ابنته.

٢ - أن المأمون اطلع على تحركات الشيعة بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام. وعلى اتصالهم بالإمام الجواد عليه السلام وبلغه بعض أو

كل ما صدر عن الإمام عليه التحية والسلام من كرامات وفضائل ومن أجوبة على المسائل الدقيقة والصعبة رغم صغر سنه.

وأشار إلى أن وجود الإمام وهو بهذا السن كإمام يتحمل المسؤولية القيادية يعتبر بحد ذاته تحديا للسلطة وجميع الفرق على اختلافها في أعظم عقائدها أثرا. لذا فمن الطبيعي أن يحتاط المأمون للأمر

ومن هنا كانت هذه الزيجة. ليكون قريبا كما كان أبوه. ويمكن القول بالفصل بين إعجاب المأمون. وتنفيذه للإعلان عن خطبة ابنته للإمام الجواد عليه السلام. في أيام والده على رواية، أو بعد وفاة أبيه وبين سياسته تجاه العلويين وموقفهم من السلطة ورد الفعل من المأمون على هذا الموقف بالمحاصرة والمراقبة. ومنها مراقبة الإمام. واحتيال المأمون على الجواد عليه السلام بكل حيلة ليسقطه من النفوس ويتحلل من العهد الذي قطعه على نفسه بتزويجه ابنته، فلما فشل أقر تلك الزيجة.

وما يساعد على هذا الأمر المسائلة والامتحان في مجلسه للإمام عليه السلام. والاحتيال لكل وسيلة لصرف نفوس الناس عنه. فمتى تم الزواج:

تم زواج الإمام عليه السلام بأم الفضل على فترتين:

١ – التسمية والخطبة والعقد: وهنا طائفتان من النصوص التاريخية، منها: أنه زوج بها في حياة والده الإمام الرضا عليه السلام

وعندما كان في بلاط المأمون تحت اسم ولاية العهد حيث بنى الإمام الرضا عليه السلام على أم حبيبة بنت المأمون، وعقد للإمام الجواد عليه السلام على أختها أم الفضل.

قال الطبري في حوادث سنة اثنتين ومائتين وفيها زوج المأمون علي ابن موسى الرضا عليه السلام ابنته أم حبيبة وزوج محمد بن علي بن موسى ابنته أم الفضل. وذكر الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام.

إن الإمام الجواد عليه السلام تزوج بأم الفضل في أيام أبيه الرضا عليه السلام حين بويع له بولاية العهد.

وذكر سبط الجوزي ذلك في تذكره الخواص ص ٣٢٠، وذكر الخبر ابن الأثير في البداية والنهاية[1].

وهذا يعني أن الأمر كان في سنة ٢٠١هـ أي أن الإمام في السادسة من عمره. حيث أنه عليه السلام ولد سنة ١٩٥هـ وولي أبوه العهد سنة ٢٠١هـ. فيكون عمره آنذاك ست سنين.

الطائفة الثانية: أنه عقد عليها في سنة ٢٠٤هـ أي بعد وفاة أبيه ويعني ذلك أن عمره كان بين التاسعة والعاشرة.

وفي سياق هذا النص تقرأ أن المأمون لما أراد تزويج ابنته أم الفضل بالإمام الجواد اعترض رجالات بني العباس بأمرين:

---

(١) من المعجم الفقهي.

١- أنه صغير السن ولا يحسن شيئا.

٢- خوفهم من انتقال الخلافة عنهم إلى العلويين.

وأنه طلب منهم اختبار الإمام وعرض أسئلتهم عليه، وأبدى معرفته به، وأقر لهم بفضله وعلمه.

وأن يحيى بن أكثم سئل الإمام في المجلس- وقبل الشروع في الخطبة- عن مسألة الصيد- التي سنأتي على ذكرها في باب علم الإمام- وجواب الإمام عليه.

وبعد ذلك تمت الخطبة التي تكلم فيها المأمون أولا، ثم خطب الإمام الجواد أمام الحاضرين. وتم العقد.

للمزيد من التفاصيل راجع بحار الأنوار ٥٠ ص٧.

ويمكن تلخيص القول: أنها سميت له أو زوجت له حسب رواية الطبري في حياة أبيه، أو أنها زوجت له بعد وفاة أبيه في سنة ٢٠٤هـ كما في رواية البحار.

أما دخوله بها وانتقالها إليه فتم ذلك في سنة ٢١٥هـ.

قال الطبري: في حوادث سنة ٢١٥هـ ومنها قدم علي المأمون محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في المدينة في صفر ليلة الجمعة من هذه السنة، ولقيه فأجازه وأمره أن يدخل بابنته أم الفضل، وكان قد زوجها منه، فأدخلت عليه في دار أحمد بن يوسف التي على

شاطئ دجلة، فأقام بها.

فلما كان أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة ثم أتى منزله بالمدينة فأقام بها.

وذكر أبو زكريا الأزدي: أن المأمون وصله وأعطاه، وأمر أن تدخل عليه امرأته ابنة المأمون فجمع بينهما في مدينة السلام، كما ذكر صاحب كتاب مسند الإمام الجواد في صفحة ٥٧.

فإذن كان دخول الإمام بها وانتقالها إليه في تكريت على شاطئ دجلة سنة ٢١٥هـ.

- وأن المأمون جمع بينهما بمدينة السلام.

وأن الإمام الجواد بقي ببغداد معها عشرة أشهر من شهر صفر حتى أيام الحج.

- وانتقل معها الإمام إلى المدينة. وعاشت مع الإمام في المدينة قرابة ثلاث سنين، حتى توفي المأمون.

- وانتقل معها الإمام إلى بغداد أيام المعتصم مرتين.

- وأكملت مع الإمام خمس سنين كاملة حيث استشهد سلام الله عليه سنة ٢٢٠هـ.

- ولم تنجب أم الفضل من الإمام، وكان أولاد الإمام من غيرها.

- وعندما انتقلت إلى الإمام كان عمر الإمام الهادي ثلاث سنين من سنة المغربية.

كانت كثيرة الشكوى من الإمام عند أبيها، وأنه يتسرى عليها، فكان أبوها يجيبها أنها لم تتزوج ابن رسول الله ﷺ لتحرم عليه حلال الله.

بعد وفاة أبيها وتولي عمها المعتصم ساهمت في سم زوجها الإمام الجواد عليه السلام حسب إحدى الروايات.

وهناك زوجة ثالثة للإمام ذكر أنها من ولد عمار بن ياسر.

أولاد الإمام عليه السلام

كم هو عدد أولاد الإمام الجواد عليه السلام ومن هم؟

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: وخلف بعده من الولد علي عليه السلام ابنه الإمام من بعده.

وموسى وفاطمة وأمامة ابنتيه، ولم يخلف ذكرا غير من سميناه[1].

ويؤيد هذا الرأي جملة من العلماء منهم:

١ - أبو علي الطبرسي في أعلام الورى[2].

٢ - الشيخ أبو جعفر الطبري الإمامي في دلائل الإمامة[3].

٣ - ابن شهر آشوب نقلا عن ابن بابويه في تاريخ المواليد.

---

(١) ص ٣٧٢.

(٢) ج ٢، ص ١٠٦.

(٣) دلائل الإمامة، ص ٣٧٩.

٤ - ابن الصباغ في الفصول المهمة من تاريخ قم، ص ٣٠١.

٥ - وجمهرة من المؤرخين والعلماء كالعلامة الحلي.

وذهب إلى أن للإمام الجواد عليه السلام أكثر من اثنين من الذكور بعض الكتاب منهم:

١ - فخر الرازي، حيث ذكر أن للإمام عليه السلام ثلاثة أولاد من الذكور هم: أبو الحسن علي النقي، وموسى، ويحيى.

وله من البنات خمسة: فاطمة وبهجت، وبريهة وحكيمة، وخديجة، ولا عقب للبنات ولا ليحيى[1].

٢ - القندوزي الحنفي: ذكر أن العقب من ولد الإمام الجواد عليه السلام في رجلين: علي الهادي، وموسى المبرقع، فأولاد موسى بالري، وقم، وما قاربها، وسائر أولاده الحسن وحكيمة وإمامة وفاطمة رضي الله عنهم[2].

٣ - علي العلوي العمري، قال: فولد الإمام التقي أبو جعفر محمد بن علي بن موسى الكاظم عليه السلام، ومحمد، وعليا، وموسى، والحسن، وحكيمة وبريهة وإمامة، وفاطمة.

وهذا الاختلاف بين المؤرخين في أولاده يمكن تلخيصه فيما يلي[3]:

---

(١) الشجرة المباركة، ص ٧٨.

(٢) ينابيع المودة، ج ٣، ص ١٦٩.

(٣) المجدي في الأنساب، ص ٢٨.

١- أن أولاد الإمام اثنين هما علي الهادي وموسى المبرقع، وهو المتفق عليه والمشهور بين المؤرخين.

٢- أن أولاده ثلاثة بإضافة الحسن في رواية القندوزي ويحيى في رواية الرازي.

٣- أن أولاده الذكور: أربعة بإضافة محمد إلى الثلاثة لكن الذي يتفق عليه المؤرخون حسب الظاهر أن العقب لأولاده هو من علي الهادي والسيد المبرقع. وربما يفسر هذا سر الاختلاف، أو أن البقية ماتوا صغاراً. فالعدد بين اثنين أو أكثر. فبين من نقل أن أسماءهن فاطمة وإمامة كالشيخ المفيد، والشيخ أبو علي الطبرسي، وابن الصباغ، والعلامة الحلي. ومن يرى أنهن أكثر من ذلك، حيث ذكر القمي ثلاثاً هن: خديجة، وحكيمة، وأم كلثوم[1].

وكذلك نقل أسمائهن أبو جعفر الطبري، وابن شهر آشوب. في حين ذكر الرازي أسماء خمس من البنات هن: فاطمة وبهجت وحكيمة، وخديجة. والاتفاق على أنه لا أولاد ذكر.

---

(١) تاريخ قم. ص ٢٠١.

أحوال السيد موسى المبرقع

قال ابن شعبة في تحف العقول في ترجمته: هو أبو أحمد موسى المبرقع أخو أبي الحسن الهادي عليه السلام من طرفي الأب والأم.

أمهما أم ولد تسمى جمانة المغربية.

وكان موسى جد سادات الرضوية قدم قم سنة ٢٥٦هـ وهو أول من انتقل إليها من الكوفة من السادات الرضوية.

وكان يسدل على وجهه برقعاً دائماً، ولذلك يسمى بالمبرقع فلم يعرفه القميون فانتقل عنهم إلى كاشان فأكرمه أحمد بن عبد العزيز بن دلف العجلي، ورحب به وأهدى إليه خلاعاً فاخرة، وأفراساً وجياداً، ووظف له في كل سنة ألف مثقال من الذهب، وفرساً وسرجاً. ولما عرفه القميون أرسلوا رؤسائهم إلى كاشان لطلبه ورده إلى قم، واعتذروا منه، وأكرموه. واشتروا من ماهم داراً، ووهبوا له سهاماً من قرى هنيرد وأندريقان كارجة، وأعطوه عشرين ألف درهم. واشترى ضياعاً كثيرة.

فأتته أخواته: زينب، وأم محمد، وميمونة، بنات محمد بن الرضا عليه السلام، ونزلن عنده، فلما متن دُفِنَّ عند فاطمة بنت موسى بن جعفر، وأقام موسى بقم حتى مات سنة ٢٩٦هـ. ودفن في داره، وقيل في دار محمد بن أبي خالد الأشعري، وهو المشهد المعروف اليوم[1].

(١) بحار الأنوار، ج ٥، ص ١٦١. المصادر منقولة عن موسوعة الإمام الجواد عن المجمع الفقهي، ٣.

صفات الإمام عليه السلام

الكرم والجود:

تميزت شخصية الإمام محمد بن علي الرضا عليهما السلام بخصال الكمال والفضل. فهو أعجوبة دهره في العلم والأدب والفضل. وكان القدوة لأهل زمانه ومن اقتفى أثره في الجود والتواضع وقضاء حوائج الناس. ومن أشهر ألقابه الجواد. وكل آبائه أجواد. وكل أبنائه أهل جود وكرم. كان كريم سمح العطاء، ذو أيادٍ بيضاء.

تصله عطايا المأمون له ولزوجته أم الفضل في كل عام، وتصل له أموالاً طائلة من الحقوق والوجوه الشرعية والهدايا. لكنه كان يقنع من عيشه بخبز شعير وملح في جوار جده الكريم.

فأين كانت تذهب هذه الأموال؟ يذكر التاريخ أنه خلف ضياعاً وأموالاً. وهي ما كان الحكام وكتاب التاريخ يختلقون عنه لتوظيفه لمصالحهم السياسية والعقائدية [1].

---

(١) الشاكري، الإمام الجواد، ص ١٤٥.

من البديهي أن تقول إنه كان يعطي ويتصدق ويجري المعاش ويغني شيعته.

والتاريخ ينقل لنا صوراً من ذلك الجود والكرم، منها:

١- عن محمد بن علي بن حديد الوشاء الكوفي، قال: خرجت مع جماعة حجاجاً فقطع علينا الطريق، فلما دخلت المدينة لقيت أبا جعفر عليه السلام في بعض الطريق فأتيته إلى المنزل فأخبرته بالذي أصابنا.

فأمر عليه السلام لنا بكسوة ودنانير، وقال: فرقها على أصحابك على قدر ما ذهب. فقسمتها بينهم، فإذا هي على قدر ما ذهب منهم لا أقل ولا أكثر[1].

٢- وعن محمد بن الفرج قال: ليتني إذا دخلت على أبي جعفر عليه السلام كساني ثوبين.

فدخلت عليه بشرف وعليه رداء قطواني يلبسه فأخذه وحوله من هذا العاتق على العاتق الآخر. ثم إنه أخذ من ظهره وبدنه إلى آخر ليلبسه خلفه، فقال: احرم فيهما بارك الله لك[2].

٣- عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال: سألت أبا جعفر عليه السلام أن يأمر لي بقميص من قمصه أعده لكفني، فبعث به إلي[3].

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥، ص ٤١.
(٢) الثاقب في المناقب، ص ٥١٤.
(٣) رجال الكشي، ص ٢٤٥.

٤- عن علي بن مهزيار قال: رأيت أبا جعفر، وكساني جبة خز، وذكر أنه عليه السلام لبسها على بدنه، وصلى فيها[١].

٥- وقال له رجل: أعطني على قدر مروءتك. فقال عليه السلام: لا يسعني. قال: على قدري. قال عليه السلام: أما ذا فنعم يا غلام أعطه مائة دينار[٢].

٦- قال منخل بن علي: لقيت محمد بن علي بسر من رأى فسألته النفقة إلى بيت المقدس، فأعطاني مائة دينار[٣].

٧- وروى أن حمالاً حمله من المدينة إلى الكوفة فكلمه في صلته. وقد كان أبو جعفر وصله بأربعمائة دينار[٤].

ثانياً: في قضاء الحوائج:

تعني هذه الحادثة التالية جملة من الحقائق:

نفوذ واتساع تأثير الإمام الجواد عليه السلام واتساع دائرة الموالين له.

سعي الإمام عليه السلام لحل القضايا العالقة والمشكلة لشيعته.

وهي من باب المثال، وإلا فقد تقدم في باب قبول شيعته

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص ١٧٠.
(٢) كشف الغمة، ج ٢، ص ٤٦٨.
(٣) نوادر المعجزات، ص ١٨١.
(٤) تحف العقول، ص ٤٥٧.

جملة من الروايات التي تكشف عن رجوع الموالين له في حل الخلافات التي كانت بين الموالين.

وهذه الحادثة كما يرويها العلامة المجلسي عن كتاب الراوندي في كتاب الخرائج والجرائح قال: عن رجل من بني حنيفة من أهل بست وسجستان. قال: رافقت أبا جعفر في السنة التي حج فيها أول خلافة المعتصم. فقلت له وأنا معه، وهناك جماعة من أولياء السلطان: إن والينا -جعلت فداك- يتولاكم أهل البيت ويحبكم. فإن رأيت -جعلت فداك- أن تكتب إليه بالإحسان إلي. فقال: لا أعرفه. فقلت: جعلت فداك إنه على ما قلت من محبيكم أهل البيت، وكتابك ينفعني عنده. فأخذ القرطاس وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد:

فإن موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً، وإن مالك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن إلى إخوانك، واعلم أن الله عز وجل سائلك عن مثاقيل الذر والخردل.

قال فلما وردت سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيسابوري -وهو الوالي- فاستقبلني على فرسخين من المدينة، فدفعت إليه الكتاب. فقبله ووضعه على عينيه وقال لي: ما حاجتك. فقال: خراج علي في ديوانك. قال: فأمر بطرحه عني

وقال: لا تؤد خراجا ما دام لي عمل، ثم سألني عن عياني، فأخبرته بمبلغهم فأمر لي وهم بما يقوتنا وفضلا، فما أديت لي عمله خراجا ما دام حيا، ولا قطع عن صلته حتى مات (١).

(١) بحار الأنوار، ج ٥، ص ٨٧، عن المنجم الفقيه رقم ٣.

أقوال العلماء فيه

وهذه الخصال الكريمة وغيرها، فقد شهد له بالفضل القاصي والداني، والقريب والبعيد عنه.

وهنا نسجل بعض ما قيل في حقه من أقوال الرجال التي تبين تلك المكانة السامية التي حازها في صدر صفحات التاريخ.

قال الذهبي: كان محمد يلقب بالجواد، وبالقانع، والمرتضى، وكان من سروات آل بيت النبي، وكان أحد الموصوفين بالسخاء فلذلك لقب بالجواد.

٢- ابن تيمية: محمد بن علي الجواد كان من أعيان بني هاشم وهو معروف بالسخاء، ولهذا سمي بالجواد.

٣- ابن الجوزي: محمد الجواد كان على منهاج أبيه في العلم والتقى، والجود.

٤- محمود بن وهب: محمد بن الرضا بن موسى بن الكاظم الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر الملقب بالجواد،

تاسع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية.

كان رفيع القدر كأسلافه زكيا طليق اللسان قوي البديهة[1]. وقال: هو الوارث لأبيه علما وفضلا وأجل إخوته قدرا وكمالا[2].

٥- قال عنه ابن الصباغ: قال الشيخ كمال الدين طلحة: مناقب أبي جعفر محمد الجواد عليه السلام، ما اتسعت جلباب مجالها، ولا امتدت أوقات أجالها، بل مضت عليه الأقدار الإلهية بقلة بقائه في الدنيا بحكمها وسجالها.

فنقل في الدنيا مقامه، وعجل عليه فيها حمامه، فلم تطل لياليه، ولا امتدت أيامه. غير أن الله خصه بمنقبة أنوارها متألقة في مطالع التعظيم، وأخبارها مرتفعة في معارج التفضيل والتكريم[3].

٦- قال الشبلنجي: وإن كان الجواد عليه السلام صغير السن، فهو كبير القدر، رفيع الذكر، ومناقبه عليه السلام كثيرة[4].

٧- علي جلال الحسيني: برز على أهل زمانه في العلم والفضل من صغر سنه[5].

---

(١) سيرة حياة الإمام الجواد، دراسة وتحليل، القرشي.
(٢) الحياة السياسية للإمام الجواد، ص ٩٠.
(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ، ص ٢٦٦.
(٤) نور الأبصار، ص ٣٢٦.
(٥) الحياة السياسية للإمام الجواد، ص ٩٠.

مناظرات الإمام

عرف الأئمة عليهم السلام بأنهم أعلم أهل زمانهم. وإن النص عليهم بالإمامة والمرجعية الفكرية والقيادية مؤيدة بهذه الموهبة الربانية.

بالإضافة إلى اهتمامهم الكبير ببناء الرجال العلماء والفقهاء الكبار القادرين على تلبية احتياجات الساحة العلمية. فهم محاطون بطبقة مؤهلة متسلحة بالعلم والمعرفة والتي لا ترضى أن تنساق وراء كل مدع للإمامة. أو كل متطفل على منصب الإفتاء.

وهم دعامة الناس إذا استعصى عليهم فهم النص على الإمام المعين. لجأوا إلى المسائل العلمية الفقهية والاعتقادية التي تحيرهم بها لا سبيل ولا منفرجة إلا بالتسليم لهذا الشخص العالم. وأن علمه من الله.

بالإضافة إلى الكرامات والشمائل النفسية الكاملة. فيكون الوسيلة الفضلى للتعرف على الإمام المنصوص عليه كما هو معلوم.

كما أن الخلفاء أنفسهم كانوا يلجأون إلى المسائلة وطرح الإشكالات الغامضة. وأهدافهم متعددة في هذا الشأن، فقد أمر المنصور أبا حنيفة أن يسائل الإمام الصادق عليه السلام وأمر المأمون عددا من العلماء وأئمة المذاهب والفرق أن يناظروا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام. وكذلك أجاز المأمون لبني العباس أن يختاروا من يناظر الإمام الجواد عليه السلام فاختاروا يحيى بن أكثم.

وينجلي دور الإمامة العلمي ويتميز بالتفوق والغلبة على المناظر، وصاحب الاحتجاج.

ولا يعدو الأمر إمامنا الجواد، فهو أعجوبة دهره مع صغر سنه، في جانب العلم والفضل.

وكان صغر سنه مدعة لأن يُناظر، ويُسأل، ويحاول الآخرون التعرف على مواهبه وعلومه، والدافع لذلك أحد أمرين:

١- الاطمئنان إلى أنه إمام مفترض الطاعة، وهذا غالباً ما يكون من جانب شيعته.

٢- محاولة كسر شوكة الإمام أمام شيعته، وإظهار عجزه -إن وجد- أمام الآخرين، وهذه تكون من منافسيه.

وقد روى لنا التاريخ حوادث من كل الفريقين:

في الجانب الأول:

١- نقلنا في فصل النص على إمامته وقبول الشيعة به،

الأسئلة التي عرضها جماعة من العلماء وفقهاء الشيعة الذين قصدوا المدينة بعد وفاة أبيه الرضا عليه السلام وأنهم اطمأنوا إلى إمامته ورجعوا إليه.

٢- ونقل الشيخ الكليني في الجزء الأول من الكافي في باب مولد أبي جعفر الثاني -وكذلك نقل غيره- رووا عن علي بن إبراهيم عن أبيه أنه قال: استأذن على أبي جعفر قوم من أهل النواحي من الشيعة، فأذن لهم فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب وله عشر سنين.

التحقيق في العدد

يعلق المحقق القمي على هذه الرواية بعد نقلها فيقول:

١- من الممكن أنهم سألوه بشكل جماعي من دون مراعاة إتمام مسألة الآخرين، فأجاب مولانا عليه السلام عن أكثرها بنعم أو لا.

٢-ويحتمل أن الإمام محيط بقلوبهم وضمائرهم وكان يجيب عن أسئلتهم بمجرد الشروع في السؤال.

أما العلامة المجلسي، فقد نقل وجوها سبعة لدفع الإشكال عن الرواية، ورجح ثالثها، واعتبرها أقربها لتوجيه الخبر، فقال:

بيان قوله عن ثلاثين ألف مسألة، أقول يشكل هذا بأنه لو كان السؤال والجواب عن كل مسألة بيتا واحداً أعني خمسين حرفا لكان أكثر من ثلاث ختمات للقرآن فكيف يمكن ذلك في

مجلس واحد؟

ولو قيل أن جوابه عليه السلام كان في الأكثر بلا ونعم أو بالإعجاز في أسرع زمان، ففي السؤال لا يمكن ذلك، يمكن الجواب بوجوه:

١ - أن الكلام محمول على المبالغة في كثرة الأسئلة والأجوبة، فإن عدد مثل ذلك مستبعد جداً.

٢ - يمكن أن يكون في خواطر القوم أسئلة كثيرة متفقة فلما أجاب عليه السلام عن واحد، أجاب عن الجميع.

٣ - أن يكون إشارة إلى كثرة ما يستنبط من كلماته الموجزة المشتملة على الأحكام الكثيرة، وهذا وجه قريب.

٤ - أن يكون بوحدة المجلس الوحدة النوعية أو مكان واحد كمنى، وإن كان في أيام متعددة.

٥ - أن يكون مبنيّ على بسط الزمان الذي تقول به الصوفية لكنه ظاهراً من قبيل الخرافات.

٦ - أن يكون إعجازه عليه السلام أثر في سرعة كلام القوم أيضاً. أو كان يجيبهم بما في ضمائرهم قبل سؤالهم.

٧ - ما قيل إن المراد: السؤال يعرض المكتوبات والطومارات فوقع الجواب بخرق العادات

ويرجح العلامة القول الثالث.

لكن المسائلة تظهر المقدرة العلمية والنبوغ في شخصه عليه السلام.

أما القسم الثاني وهي مناظرات وأسئلة حدثت في مجلس المأمون مع يحيى بن أكثم كبير القضاة. وكذلك جواب لمسألة في مجلس المعتصم. ارتأينا إرجاءها إلى حديث عن المعتصم.

المناظرة الاولى:

كانت المناظرة مع يحيى بن أكثم قاضي القضاة. بحضور المأمون. وكان زمانها سنة ٢٠٤هـ.

والسبب فيها اعتراض بني العباس على المأمون تزويجه الإمام الجواد عليه السلام ابنته أم الفضل.

عن الريان بن شبيب قال:

لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم، واستنكروه منه. وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا عليه السلام فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه. فقالوا: نشدناك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي عزمت عليه من تزويج ابن الرضا عليه السلام، فإنا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله عز وجل، وينزع منا عزا قد ألبسناها الله، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديما وحديثا، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تعييرهم، والتصغير بهم.

وقد كنا في وهلة في من عملك مع الرضا عليه السلام ما عملت

فلقانا الله المهم من ذلك، فالله الله أن تردنا في غم قد انحسر عنا، واصرف رأيك عن ابن الرضا عليه السلام واعدل إلى من تراه من أهل بيتك ويصلح بذلك.

فقال المأمون في جوابهم: أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ولو أنصفتهم القوم لكانوا أولى بكم، وأما ما كان يفعله من قبلي فقد كان قاطعاً للرحم، وأعوذ بالله من ذلك، والله ما ندمت على ما كان مني في استخلاف الرضا عليه السلام، ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه من نفسي فأبى، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وأما أبو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل العلم والفضل مع صغر سنه، والأعجوبة فيه بذلك. وإني أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلمون أن الرأي ما رأيت فيه.

فقالوا: إن هذا الفتى وإن راقك فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه، فأمهله بتأدب ثم اصنع فيه ما تراه بعد ذلك.

فقال المأمون: ويحكم إني أعرف بهذا الفتى منكم وأن أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى، ومواده وإلهامه.

لم تزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وضعت من حاله.

قالوا: قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه،

فخل بيننا وبينه، لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإن أصاب الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره، وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين فيه. وإن عجز عن ذلك تغنينا الخطب في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم في ذلك متى أردتم.

فخرجوا من عنده، واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم وهو يومئذ قاضي الزمان، على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة في ذلك. وعادوا للمأمون وسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم إلى ذلك. فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه. وحضر معهم يحيى بن أكثم. أمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له منه مسورتان، والدست هو صدر البيت.

وخرج أبو جعفر وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر (أي بعد وفاة أبيه) فجلس بين المسورتين، وجلس يحيى بن أكثم بين يديه، وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر، فقال يحيى بن أكثم: يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسألة؟ فقال المأمون: استأذنه في ذلك. فأقبل يحيى فقال: أتأذن جعلت فداك في مسألة؟ فقال أبو جعفر: سل إن شئت. قال يحيى: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً؟ قال أبو جعفر: قتله في حل أو حرم؟ عالماً كان المحرم أم جاهلاً؟ قتله عمداً أم خطأ؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ مصراً على ما فعل أم نادماً؟ في الليل قتله

للصيد أم في النهار؟ محرم كان في العمرة إذ قتله؟ أو بالحج كان محرما؟.

فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف جماعة من أهل المجلس أمره. فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي. ثم نظر إلى أهل بيته فقال لهم: أعرفتم الآن ما تنكرونه. ثم أقبل على أبي جعفر فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟ فقال: نعم. فلما تفرق الناس، وبقي من الخاصة من بقي. قال المأمون لأبي جعفر: إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه الذي فصلته من وجوه من قتل المحرم لنعلمه ونستفيده. فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم:

١- أن المحرم إذا قتل صيدا في الحل. وكان الصيد من ذوات الصيد، وكان من كبارها فعليه شاة.

٢- فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا.

٣- وإذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن.

٤- وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ.

٥- وإذا كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة.

٦- وإذا كان نعامة فعليه بدنة.

٧- وإن كان ظبي فعليه شاة.

٨- وإن كان قتل شيئا من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة.

٩- وإذا أصاب المحرم ما يوجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه في الحج نحر بمنى.

١٠ - وإن كان إحرامه بالعمرة نحره بمكة.
١١ - وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء.
١٢ - وفي العمد عليه المأثم، وهو موضوع عنه في الخطأ.
١٣ - والكفارة على الحر في نفسه، وعلى السيد في عبده.
١٤ - والصغير لا كفارة عليه، وهي على الكبير واجبة.
١٥ - والنادم يسقط ندمه عنه العقاب، والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة.

فقال المأمون: أحسنت يا أبا جعفر، أحسن الله إليك. فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك.

فقال الإمام ليحيى: أسألك؟

فقال يحيى: ذلك إليك جعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه، وإلا استفدته منك. فقال أبو جعفر: أخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أول النهار، فكان نظره حراما عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل العشاء حلت له، فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له. ما حال هذه المرأة؟ وبماذا حلت له وحرمت عليه؟ فقال يحيى: لا والله لا أهتدي إلى هذا السؤال ولا أعرف الوجه فإن رأيت أن تفيدناه؟ فقال أبو جعفر:

١ - هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار، فكان نظره إليها حراما.
٢ - فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له.

٣ فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه.

٤ فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له.

٥ فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه.

٦ فلما كان وقت العشاء كفر عن الظهار فحلت له.

٧ فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه.

٨ فلما كان الفجر راجعها فحلت له.

قال: فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم من يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدم من المسائل؟ قالوا: لا والله، إن أمير المؤمنين أعلم بما رأى. فقال: ويحكم إن أهل هذا البيت خصوا من بين الخلق بما ترون من الفضل، وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال. أما علمتم أن رسول الله افتتح دعوته بدعاء علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام. وحكم له به، ولم يدع أحدا في سنه غيره، وبايع الحسن والحسين وهما ابنا دون الست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما. أولا تعلمون أولا تعلمون ما اختص به الله هؤلاء القوم، وأنهم ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم[1].

قالوا صدقت يا أمير المؤمنين، ونهض القوم.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٧٩

المناظرة الثانية:

روي أن المأمون بعدما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر عليه السلام كان في مجلس وعنده أبو جعفر ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة، فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي أن نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا محمد: سل أبا بكر هل هو عني راض، فإني عنه راض؟ فقال أبو جعفر: لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكن يجب على صاحب الخبر أن يأخذ الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: قد كثرت علي الكذابة، وستكثر، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوه، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به. وليس يوافق الخبر كتاب الله. قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾ فالله عز وجل خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سئل عن مكنون سره؟ هذا مستحيل في العقول.

قال يحيى بن أكثم: وقد روي أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء. فقال أبو جعفر عليه السلام: وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه، لأن جبرئيل وميكائيل ملكان مقربان لم يعصيا الله قط، ولم يفارقا طاعته خطة واحدة، وهما قد أشركا بالله عز وجل وإن أسلما بعد الشرك وكان أكثر أيامهما على الشرك بالله، فمحال أن نشبههما بهما.

قال يحيى: وقد روي أنهما سيدا كهول أهل الجنة، فما تقول

فيه؟ فقال عليه السلام: وهذا الخبر محال أيضاً لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباباً ولا يكون فيهم كهل.

وهذا الخبر وضعته بنو أمية لمضادة الخبر الذي قاله رسول الله ﷺ في الحسن والحسين أنهما سيدا شباب أهل الجنة.

فقال يحيى بن أكثم: وروي أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة. فقال عليه السلام: وهذا أيضاً محال. لأن في الجنة ملائكة الله المقربين، وآدم ومحمد وجميع الأنبياء والمرسلين، أفلا تضيء بأنوارهم، حتى تضيء بنور عمر؟ فقال يحيى: وقد روي أن السكينة تنطق على لسان عمر. فقال عليه السلام: لست بمنكر فضائل عمر، لكن أبا بكر أفضل من عمر. وقد قال على رأس المنبر: إن لي شيطاناً يعتريني، فإذا مِلت فسددوني. فقال يحيى: وقد وروي أن النبي ﷺ قال: لو لم أبعث لبعث عمر. فقال عليه السلام: كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ فكيف يمكن أن يعدل الله ميثاقه. وكان الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك، وكان أكثر أيامه على الشرك بالله.

وقال رسول الله ﷺ: نبئت وآدم بين الروح والجسد.

فقال يحيى: وقد روي أن النبي ﷺ قال: ما احتبس الوحي عني قط، إلا وظننته قد نزل على ابن الخطاب.

فقال عليه السلام: وهذا محال أيضاً لأنه لا يجوز أن يشك النبي ﷺ

في نبوته. قال الله تعالى: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به.

قال يحيى: روي أن النبي ﷺ قال: لو نزل العذاب لما نجا منه إلا عمر. قال ﷺ: وهذا محال أيضا. لأن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فأخبر الله سبحانه أنه لا يعذب أحدا ما دام فيهم رسول الله ﷺ وما داموا يستغفرون الله تعالى[1].

وفي هذه المناظرة تظهر جملة من الحقائق:

١- المناظرة أسلوب حضاري وعلمي. يعتمد الدليل والبرهان. ويقوم على أساس احترام الآخر. والاستماع إلى رأيه. لكن لا يعني أن الاختلاف معه عنوان عداء وأن الرد عليه بالمنطق والدليل يحمل البغضاء والتنافر.

٢- اعتمد الإمام الجواد سلام الله عليه الكتاب العزيز أساساً ومعياراً للأخذ بالحديث ورده. وكذلك موافقته لسنة رسول الله ﷺ الصحيحة والمقبولة.

٣- الاستشهاد بآيات القرآن يعلم المتلقي ضرورة الرجوع لأصول القرآن العامة في كل أمر خصوصا في الحديث والمباني الاعتقادية.

---

(١) الاحتجاج، ص٢٢٩.

٤ – آن جو المناقشة مع قاضي القضاة في بغداد يكشف عن ذلك العلم الواسع لدى الإمام الجواد عليه السلام حيث يرد على كل إشكال بوضوح وقوة. وما ذلك إلا تسديد إلهي. وحضور بديهي للمسائل العلمية.

أصحاب الإمام

على سيرة أسلافه الماضين من الأئمة الطاهرين اهتم الإمام الجواد عليه السلام ببناء الرجال، وتعظيم العلم في نفوس شيعته فبرز منهم أعاظم الفقهاء والمحدثين في عصرهم في مختلف شؤون المعرفة والرواية والتفسير، وعلم الكلام.

وقد ذكر الشيخ الطوسي في رجاله مائة وثلاثة عشر رجلا من الرواة الذين نقلوا عنه عليه السلام، وزاد عليه المؤلف السيد عبد الحسين السيستري في كتابه القيم سبل الرشاد إلى أصحاب الجواد، فذكر أن من روى عنه يربو على مائة واثنين وتسعين رجلاً وامرأة.

وذكر السيد محمد كاظم القزويني في كتابه القيم الإمام الجواد من المهد إلى اللحد، عدد الرجال من الأصحاب مائتين واثنين وخمسين رجلاً، وخمس نساء فيكون المجموع مائتين وسبعة وخمسين راوياً وراوية.

وذكر الشيخ عزيز الله العطاردي في كتابه مسند الإمام الجواد أن عدد الرواة بلغ مائة وواحد وعشرين راوياً.

ذكر الشيخ محمد رضا الحكيمي الخاتوني رحمه الله في كتابه حياة ولي النعمى الإمام التاسع محمد الجواد: أن عدد صحابه ورجاله بلغ مائتين وخمسة وسبعين شخصا ممن روى عنه وهذا الاختلاف زيادة ونقصا ينبع من منهجية الباحث في الفحص والتدقيق. والتصحيف الذي يطرأ على بعض الأسماء المتشابهة، أو عدم وثوق الباحث بالسند التاريخي الذي اعتمد عليه غيره في إضافة هذا الاسم أو حذف ذلك منه.

وعلى أي حال فإن ذكر عشرات الرجال ممن عاصر الإمام الجواد، وروى عنه أو نقل عنه بعد بحد ذاته عملا عظيما خصوصا إذا لاحظنا مسألتين:

١ ـ قصر المدة التي عاشها الإمام الجواد عليه السلام والتي لا تزيد على خمس وعشرين سنة. والتي كانت بين المدينة وبغداد.

٢ ـ الظروف التي عاصرها، واحتبست الكثير من تلك الطاقة العلمية الإلهية. حيث واجه الإمام عليه السلام:

فتنة داخلية جرت الإشارة إليها، تمثلت في التشكيك في إمامته لصغر سنه، وشرعية الأخذ منه.

ابتلاء خارجي تمثل في مضايقات الدولة العباسية التي حبسته مدة ولو كانت قصيرة في بغداد. ثم وضعه تحت النظر أيام المعتصم العباسي حتى استشهد سلام الله عليه. ومع ذلك استطاع الإمام خلال سبعة عشر عاما من إمامته أن يبني جيلا من الأفذاذ والمؤلفين والعلماء.

وقد اخترت من بينهم أسماء أربعة وثلاثين رجلا وامرأة تتلمذوا على يد الإمام أو عاصروه. كما عاصر بعضهم أباه أو أولاده من بعده.

واخترت من بين الأصحاب من له ميزة كأن يكون وجيه للشيعة، أو مؤلفا، أو وكيلا للإمام.

فهي أسماء منتقاة من كتب الرجال من بين الجمهرة من أصحابه. والتي اختلف الكتاب والمؤلفون في عددها كما أشرت في بداية السطور.

وسنبدأ بعون الله مستعينا في الترتيب بكتاب سبل الرشاد للأستاذ المحقق عبد الحسين الشبستري ثم سنعتني بالكتب التاريخية الأخرى التي أشارت إلى الاسم إن كان فيه زيادة تستحق الذكر:

١ - إبراهيم بن محمد الهمداني: من ثقاة خدثي الإمامية وكان جليل القدر، وأحد وكلاء الناحية وحج أربعين حجة، صحب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وروى عنهم. وجاء اسمه مدونا في اثنين وعشرين موردا في إسناد الروايات.

وقد روى الكشي أنه كتب للإمام الجواد عليه السلام قائلا:

كتب إلي أبي جعفر عليه السلام: أصف له صنع السميع في؟ [1]

---

(١) السميع كان رجلا يؤذيه.

فكتب بخطه: وسجل الله نصرتك في من ظلمك، وكفاك مؤونته وأبشرك بنصر الله عاجلاً، وبالآخرة آجلاً، وأكثر من حمد الله[1].

وكان الإمام الجواد قد كتب له كتاب وأمره أن لا يفتحه حتى يموت يحيى بن أبي عمران قال: فمكث الكتاب عندي سنين فلما كان اليوم الذي مات فيه يحيى بن أبي عمران فككت الكتاب فإذا فيه: قم بما كان يقوم فيه به أو نحو هذا من الأمر[2].

وكان يقول: كنت لا أخاف الموت ما كان يحيى بن أبي عمران حياً.

وحيث إنه كان وكيلاً للإمام الجواد، فقد كتب إليه: قد وصل الحساب، تقبل الله فعله ورضي عنهم، وجعلهم حصناً في الدنيا والآخرة، وقد بعثت إليك من الدنانير كذا ومن الكسوة كذا، فبارك الله لك فيه وفي جميع نعم الله إليك[3].

٢ - إبراهيم بن هاشم بن الخليل الكوفي، القمي، أبو إسحق من كبار علماء ومحدثي الشيعة الإمامية الثقاة، كان فقيهاً جليل القدر، محدثاً كثير الرواية، وله مؤلفات منها كتاب: النوادر، وكتاب قضايا أمير المؤمنين، وقيل اسمه عجائب أمير المؤمنين، جاء اسمه في (٦٤١٠) مورداً في إسناد الروايات كان

---

(١) مسند الإمام الجواد العطاردي، ٢٥٢.

(٢) بحار الأنوار، ص٣٧.

(٣) الجواد من المهد إلى اللحد، ص١٠٢.

كوفي الأصل، انتقل إلى قم واستوطنها وحدث بها. فكان أول من نشر حديث الكوفيين بقم.

لقي الأمام الرضا، وصحب الإمام الجواد، وروى عنه هو والد العالم الجليل علي بن إبراهيم القمي كان من أعظم مشايخ الشيخ الكليني، وأكثر روايات الكافي عنه. قال الشيخ العطاردي: محدث جليل وعالم نبيل من كبار أهل الحديث والرواية، ذكره علماء الرجال في كتبهم مكرماً معظماً ممدوحاً، وقد أكثر الرواية عنه في الكافي بواسطة ابنه علي[1].

٣- إبراهيم بن أبي البلاد، يحيى بن سليم: من ثقاة محدثي الشيعة الإمامية، ومن فضلاء علمائهم وفقهائهم، وكان قارئاً نحوياً، لغوياً، أديباً راوية للشعر، له كتاب واصل.

روى عن الأئمة الصادق، والكاظم، والرضا، والجواد عليهم السلام راسله الإمام الرضا وأثنى عليه، جاء اسمه في ٦٥ موردا في إسناد الروايات. وعن الكتاب الذي ألفه يقول العلامة القزويني: وقد روى عنهم أحاديث عديدة، وكان له كتاب جمع فيه الأحاديث التي سمعها من الأئمة أو رويت به عنهم[2].

٤- أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن الأحوص الأشعري القمي: من شيوخ ورؤساء الشيعة الإمامية في قم. وكان من ثقاة

---

(١) مسند الإمام الجواد، ص ٢٥٢.

(٢) الإمام الجواد من المهد إلى اللحد.

المحدثين، ومن أجلائهم، وصلحائهم، وله مؤلفات.

روى عن الأئمة الجواد، والهادي، والعسكري عليهم السلام، واختص بالإمام العسكري عليه السلام.

تشرف برؤية الإمام المنتظر عجل الله فرجه وحظي لديه حتى صار من جملة وكلائه وسفرائه وأبوابه.

من مؤلفاته: مسائل الرجال لأبي الحسن الهادي، وعلل الصلاة وقيل علل الصوم.

٥ - أحمد بن محمد بن عيسى القمي: ذكره الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام وقال عنه شيخ قم ووجهها وفقيهها من غير مدافع.

وكان الرئيس الذي يلقى السلطان بها. لقي أبا الحسن الرضا عليه السلام وألف كتبا منها:

١ - كتاب التوحيد.
٢ - كتاب فضل النبي صلى الله عليه وآله.
٣ - كتاب المتعة.
٤ - كتاب النوادر.
٥ - كتاب الناسخ والمنسوخ.
٦ - الطب الصغير.
٧ - الطب الكبير.
٨ - فضائل العرب.
٩ - المكاسب[1].

---

(١) مسند الإمام الجواد، ص ٢٦٥.

٦- أحمد بن محمد البيزنطي: من كبار الشيعة الإمامية، وكان محدثاً فاضلاً، مجتهداً جليل القدر، وفي عداد العلماء الذين أجمع مشايخنا على التصحيح ما يصح عنه وأقروا بفقهه، وله مؤلفات.

كان في أول أمره واقفياً، ثم استبصر وعرف الحق فالتحق بركب الإمامية، وقال بإمامة الإمام الرضا عليه السلام ومن بعده من الأئمة عليهم السلام.

روى عن الأئمة الكاظم، والرضا، والجواد عليهم السلام. من آثاره: كتاب الجامع، وكتابين تحت اسم النوادر.

توفي سنة ٢٢١هـ. وتردد اسمه في ٧١٧ مورداً من إسناد الروايات. قال النجاشي: أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر زيد مولى السكوني أبو جعفر المعروف بالبيزنطي كوفي، لقي الرضا وأبو جعفر عليهما السلام، وكان عظيم المنزلة عندهما[1].

٧- أيوب بن نوح بن دراج النخعي الكوفي: محدث إمامي ثقة، جليل القدر عند الأئمة عليهم السلام. عرف بكثرة العبادة وشدة الورع. صحب الأئمة الرضا، والجواد، والهادي، والعسكري عليهم السلام وروى عنهم.

وجلالة قدره ولاه الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام الوكالة عنهما.

---

(١) مسند الإمام الجواد، ص ٢٦٤.

له كتاب النوادر، وله كتب وروايات ومسائل عن الإمام الهادي عليه السلام. تردد اسمه في ٢٥١ مورداً في إسناد الروايات.

ذكر العطاردي أنه ثقة في رواياته، وأبوه نوح كان قاضياً بالكوفة. وكان صحيح الاعتقاد، وأخوه جميل بن دراج[1].

٨- الحسن بن راشد بن عالم البغدادي: محدث إمامي ثقة، وأحد الفقهاء الأعلام، والرؤساء الأجلاء المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا، والأحكام، صحب الإمامين الجواد، والهادي وروى عنهما، تردد اسمه في ٣٣ مورداً من إسناد الروايات.

٩- الحسن بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الكوفي الأهوازي: محدث إمامي ثقة، عالم فاضل، فقيه جليل القدر، كثير المؤلفات والتصنيف. من مؤلفاته الكثيرة والتي شارك في تأليفها مع أخيه الحسين بن سعيد والتي تربو على الثلاثين، منها:

١- الصلاة.	٢- الزكاة.
٣- الوضوء.	٤- الصوم.
٥- تفسير القرآن.	٦- النكاح.
٧- الحج.	٨- الطلاق.
٩- المكاتبة.	١٠- المكاسب.
١١- المناقب.	١٢- الزيارات.

---

(١) مسند الإمام الجواد، ص ٢٦٨.

١٣- الديات.
١٤- الملاحم.
١٥- الفرائض وغيرها.

صحب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام وروى عنهما، تردد اسمه في أكثر من ٧٠ مورداً في إسناد الروايات.

١٠- الحسن بن محبوب: بن وهب بن جعفر السراد، وقيل الزراد الكوفي من كبار وفضلاء وعلماء، ومحدثي الشيعة الإمامية. وكان فقيهاً جليل القدر، ثقة وأحد الأركان الأربعة في عصره، وكان عارفاً برجال الحديث، وتفسير القرآن. وله مؤلفات منها:

١- الحدود.
٢- الفرائض.
٣- المزاج.
٤- التفسير.
٥- النكاح.
٦- المشيخة.
٧- الديات.
٨- العتق.
٩- الطلاق.
١٠- النوادر.
١١- معرفة رواة الأخبار.

روى عن الأئمة الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، جاء ذكره في أكثر من ٣٠٦٨ مورداً في إسناد الروايات عمر ٧٥ سنة، وتوفي آخر سنة ٢٢٤هـ.

١١- الحسين بن سعيد بن حماد الأهوازي: وهو أخو

الحسن الذي جاء ذكره في رقم ٩، وشريكه في التصانيف والكتب.

من عظماء علماء الشيعة الإمامية، ومن ثقاة المحدثين وكان فقيهاً فاضلاً مجتهداً عادلاً جليل القدر. له مؤلفات وتصانيف.

روى عن الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام تردد اسمه في أكثر من ٥٠٢٦ مورد في إسناد الروايات.

وكان على قيد الحياة سنة ٣٠٠ وتوفي بقم ودفن بها.

من كتبه:

١ - الفرائض.
٢ - التقية.
٣ - ابتلاء المؤمن.
٤ - الإيمان والقدر.
٥ - الشهادات.
٦ - الرد على الغالية.
٧ - الأشربة.

قال النجاشي: الحسين بن سعيد بن حماد الأهوازي شارك أخاه الحسن في الكتب الثلاثين المصنفة، وإنما كثر اشتهار الحسن أخيه بها. وكان الحسين بن يزيد السوداني يقول: الحسن شريك أخيه الحسين في جميع رجاله إلا في زرعة بن محمد الحضرمي، وفضالة بن أيوب[1].

١٢ - أبو هاشم الجعفري: داوود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله

---

(١) مسند الإمام الجواد، ص ٢٧١.

بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي الجعفري. البغدادي. من مشاهير علماء ومحدثي الشيعة مجتهدا فاضلا عابدا ورعا زاهدا ناسكا وله كتاب. صحب الأئمة الجواد، والهادي، والعسكري عليهم السلام وحظي بلقاء الإمامين الرضا والمهدي عليهما السلام، وروى عنهم جميعا.

كان من أبرز شعراء أهل البيت، ومن وكلاء المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

كان يقيم ببغداد ولتشيعه ونزوعه جانب الحق نقل إلى سامراء وحبس بها وذلك سنة ٢٥٢هـ.

جاء اسمه في أكثر من ٣٠ موردا في إسناد الروايات. توفي ببغداد في شهر جمادى الأولى سنة ٢٦١ ودفن بها.

١٣- صفوان بن يحيى: الكوفي بياع السابري أبو محمد. من علماء الشيعة الإمامية، ومن فضلاء فقهائهم ومجتهديهم، وأحد أصحاب الإجماع المشار إليهم بالبنان، كان محدثا، ثقة، جليل القدر، ومن أوثق أهل عصره عند أصحاب الحديث، ممدوحا، عابدا، زاهدا، صاحب مؤلفات، عديدة منها:

١- الحج.
٢- الوضوء.
٣- الشراء والبيع.
٤- النكاح.
٥- الزكاة.
٦- الطلاق.
٧- الوصايا.

وقد روى عن الأئمة الكاظم، والرضا، والجواد عليهم السلام وكان وكيلاً عن الإمامين الرضا، والجواد عليهما السلام وكان من الذين رووا النص على إمامة الجواد عليه السلام من أبيه الرضا عليه السلام تردد اسمه في ١١٨١ مورداً في إسناد الروايات توفي بالمدينة المنورة سنة ٢١٠.

١٤- العباس بن معروف الأشعري: محدث إمامي ثقة، صحيح العقيدة، مؤلف، روى عن الإمامين الرضا، والجواد عليهما السلام. تردد اسمه في ٢٣٩ مورداً في إسناد الروايات. من آثاره كتابي: الآداب، والنوادر.

١٥- ابن أبي نجران: عبد الرحمن بن أبي نجران عمرو بن مسلم التميمي الكوفي من علماء ومحدثي الشيعة الإمامية. كان ثقة معتمداً على مما يرويه وله مؤلفات، منها:

١- القضايا.
٢- البيع والشراء.
٣- المطعم والمشرب.
٤- يوم وليلة.
٥- النوادر.

روى عن الأئمة الكاظم، والرضا، والجواد عليهم السلام، جاء اسمه في ٥٥ مورداً في إسناد الروايات.

١٦- عثمان بن سعيد العمري، السمان، الأسدي، أبو عمرو من كبار علماء الشيعة الإمامية، ومن فضلاء وثقاة محدثي

وقته، عرف بحسن السيرة، والأمانة، والعدالة، مع جلالة قدره، وعظيم منزلته، فكان موضع اعتماد معاصريه من الأئمة الأطهار ومن أبوابهم.

صحب الأئمة الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام. توكل عن الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، ثم توكل عن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام. فكان أول من ناب عنه من نوابه الأربعة أيام غيبته، وكان السفير بينه -عجل الله فرجه- وبين الشيعة، وكانت توقيعات الإمام المهدي، تخرج على يديه، توفي ببغداد سنة ٢٥٧هـ.

١٧- عثمان بن عيسى السامري، الرواسي: من ثقاة محدثي الشيعة الإمامية، ومن عظماء علمائهم وفقهائهم، وله مؤلفات وكتب منها:

١- القضايا.
٢- الوصايا.
٣- الصلاة.
٤- المياه.
٥- الأحكام.

كان من وكلاء الإمامين: الكاظم، والرضا عليهما السلام ثم صحب الإمام الجواد عليه السلام وروى عنه.

تردد اسمه في أكثر من ٧٤٠ مورداً من إسناد الروايات، كان في أول أمره واقفياً، ومن شيوخهم ورؤسائهم. امتنع عن

القول بإمامة الإمام الرضا عليه السلام ثم استيقظ ضميره وتاب عن توقفه من القول بإمامة الرضا ومن بعده من الأئمة عليهم السلام. كان كوفيا ونزل مدينة كربلاء، ولم يزل بها حتى توفي عن ٢٦٠ سنة ودفن بها.

١٨- علي بن أسباط بن سالم الكندي، الكوفي: من فقهاء علماء ومجتهدي الشيعة الإمامية، وكان محدثا ثقة، فقيها، بارزا، مفسرا، جليلا، مقرنا، وعرف بصدق اللهجة، وله كتب، منها:

١- تفسير القرآن.

٢- المزار.

٣- الدلائل.

٤- النوادر.

كان أول أمره فطحيا، ثم استبصر ورجع إلى الحق وجادة الصواب، فأصبح من خيرة المؤمنين.

صحب الإمامين الرضا، والجواد وروى عنهما. جاء اسمه في أكثر من ٣٨٥ موردا في إسناد الروايات.

١٩- علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد ابن الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، القرشي، الهاشمي، المدني، المشهور بالعريضي، من كبار علماء أهل البيت عليهم السلام ومن ثقاة محدثي وفقهاء الشيعة الإمامية. وكان جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الفضل والتقى، والورع، والعبادة.

وروى عن والده الإمام الصادق، وعن الإمامين الكاظم، والرضا عليهما السلام، وأدرك الإمام الجواد عليه السلام وحضر مجالسه.

كان يسكن العريض -من نواحي المدينة المنورة- فعرف بالعريضي ثم انتقل إلى الكوفة، ويقال بأن القميين طلبوا إليه القدوم إليهم فاستجاب إليهم، ورحل إلى قم وأقام بها. من آثاره:

١- كتاب مسائل الحلال والحرام، تعرف بمسائل علي بن جعفر.

٢- المناسك.

قال القزويني: أدرك أربعة من الأئمة، وتجاوز عمره المائة سنة، سكن العريض ودفن فيه، وكذلك أولاده[1].

٢٠- علي بن مهزيار الدزوقي الأهوازي: من مشاهير الشيعة الإمامية، ومن ثقاة المحدثين، كان فقيهاً فاضلاً، جليل القدر، محمود الطريقة، واسع الرواية، مؤلفاً، له جملة من الكتب تربو على الثلاثين، منها:

١- الأنبياء.
٢- حروف القرآن.
٣- البشارات.
٤- التجارات والإجارات
٥- الصلاة.
٦- الوضوء.
٧- الحج.
٨- الصيام.

---

(١) من المهد إلى اللحد، ص ٢٣٦.

٩- الحدود.
١٠- الرد على الغلاة.
١١- الطلاق.
١٢- الزكاة.
١٣- الفضائل.
١٤- الديات.
١٥- تفسير القرآن.
١٦- القائم.
١٧- الملاحم.
١٨- الأشربة.
١٩- الصيد والذبائح.
٢٠- الزهد.
٢١- الزور والأيمان.
٢٢- المكاسب.
٢٣- الكفارات.

اختص بالإمام الجواد عليه السلام وروى عنه، وصار من وكلائه. روى عن الإمامين الرضا، والهادي عليهما السلام وتصدر الوكالة عنهما فكان من السفراء الممدوحين.

كان من الذين رووا النص على إمامة العسكري عليه السلام من أبيه الإمام الهادي عليه السلام.

جاء اسمه في أكثر من ٤٣٥ مورداً في إسناد الروايات.

قال النجاشي: علي بن مهزيار الأهوازي، كان أبوه نصرانياً فأسلم. وقد قيل: إن علياً أيضا أسلم وهو صغير ومن الله عليه بمعرفة هذا الأمر، وتفقه. وروى عن الرضا عليه السلام وأبي جعفر الثاني عليه السلام. وتوكل له، وعظم محله منه، وكذلك أبو الحسن الثالث (الهادي) عليه السلام.

توكل لهم في بعض النواحي وخرجت إلى الشيعة فيه

توقيعات بكل خير، وكان ثقة في روايته لا يطعن عليه[1].

كان له منزلة عالية عند الإمام الجواد عليه السلام وكانت له مراسلة ومكاتبة معه، منها: كتب عليه السلام إليه: قد وصل إلي كتابك، وقد فهمت ما ذكرت فيه، وقد ملأتني سروراً، فسرك الله. وأنا أرجو الكافي الدافع أن تكفى كيد كل كائد إن شاء الله.

وفي رسالة أخرى: قد فهمت أمر القميين -خلصهم الله وفرج عنهم- وسررتني بما ذكرت من ذلك، ولم تزل تفعل، سرك الله ورضي عنك، وأنا أرجو من الله حسن العفو والرأفة وأقول حسبنا الله ونعم الوكيل.

وفي رسالة ثالثة: فاشخص إلى منزلك صيرك الله إلى خير منزل في دنياك وآخرتك.

وفي رسالة رابعة: وأسأل الله أن يحفظك من بين يديك ومن خلفك وفي كل حالاتك، فابشر فإني أرجو أن يدفع الله عنك. والله أسأل أن يجعل لك فيما عزم لك من الشخوص في يوم الأحد. فأخر ذلك إلى يوم الاثنين إن شاء الله تعالى. صحبك الله في سفرك، وخلفك في أهلك وأدى غيبتك، وسلمت بقدرته.

وفي رسالة خاصة:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي أحسن الله جزاك، وأسكنك جنته، ومنعك من الخزي في الدنيا والآخرة، وحشرك معنا.

---

(١) مسند الجواد، ص ٣١٥.

يا علي: قد بلوتك وخبرتك في والطاعة، والخدمة، والتوقير، والقيام بما يجب عليك. فلو قلت إني لم أر مثلك، رجوت أن أكون صادقا.

وكتب علي بن مهزيار إلى الإمام الجواد يسأله أن يدعو له بالتوسعة، وأن يحلل ما في يديه فكتب عليه السلام: وسع الله عليك، ومن سألت التوسعة من أهلك وأهل بيتك، -ولك يا علي عندي أكثر من التوسعة- وأنا أسأل الله أن يصحبك العافية، ويقدمك العافية، ويسترك بالعافية. إنه سميع الدعاء.

هذا ما جاء في رسائل الإمام إليه، وهي تدل على نبله، وفضله، واستحقاق تلك المنزلة العظيمة.

وقد روى الكشي عن محمد بن مسعود قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن السخت البصري. قال: كان علي بن مهزيار نصرانيا فهداه الله. وكان من أهل الهندوان قرية من قرى فارس ثم سكن الأهواز فأقام بها. قال: كان إذا طلعت الشمس سجد وكان لا يرفع رأسه حتى يدعو لألف من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه. وكان على جبهته سجادة مثل ركبة البعير[1].

٢١ ابن بزيع: محمد بن إسماعيل بن بزيع الكوفي، من علماء وثقاة محدثي الشيعة الإمامية، عرف بجلالة القدر، وعلو المنزلة. وكان في عداد الوزراء، وكان يعد من صلحاء وفضلاء

---

(١) مسند الإمام الجواد، ص ٣١٥.

عصره، وله كتب، منها: الحج، ثواب الحج، صحب الائمة الكاظم، والرضا، والجواد عليهم السلام، جاء اسمه في ٢٢٩ موردا في إسناد الروايات.

قال النجاشي: محمد بن إسماعيل بن بزيع، أبو جيدر مولى المنصور كان من صالحي هذه الطائفة وثقاتهم، كثير العمل، له كتب، منها: كتاب الحج، وثواب الحج[1].

٢٢- محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، زيد الهمداني الكوفي، عالم شيعي إمامي جليل القدر، محدث ثقة، فقيه فاضل، مجتهد، عظيم القدر، متكلم بارع، كثير الرواية، له مؤلفات منها:

١- النوادر.
٢- المعرفة.
٣- التوحيد.
٤- الرد على أهل القدر.
٥- اللؤلؤة.
٦- وصايا الأئمة عليهم السلام.
٧- الإمامة.

صحب الأئمة الجواد، والهادي، والعسكري عليهم السلام، تردد اسمه في ١٨٩ موردا في إسناد الروايات.

٢٣- محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي القمي من علماء الشيعة الإمامية، ومن مشاهير فقهائهم ومحدثيهم وكان متبحرا في معرفة الأخبار وأيام العرب وعلومهم أديبا مفسرا، وله مؤلفات كثيرة منها:

---

(١) مسند الإمام الجواد عليه السلام ٣١٩.

١ - الخطب.
٢ - التنزيل والتعبير
٣ - مكة والمدينة.
٤ - المحاسن.
٥ - حروب الأوس والخزرج.
٦ - علم
٧ - العلل.
٨ - يوم وليلة.
٩ - التفسير.
١٠ - النوادر.
١١ - العويض.

روى عن الأئمة الكاظم، والرضا، والجواد عليهم السلام. جاء اسمه في أكثر من ٢٦٤ موردا من إسناد الروايات. ولكن اختلف أصحابنا فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه واتهمه بالرواية من الضعفاء واعتماد المراسيل. وقال آخرون بأن حديثه يعرف فهو معتمد، وينكر فلا يؤخذ به.

٢٤ - محمد بن سنان، الزاهري الخزاعي: من علماء الشيعة الإمامية كان محدثاً ضريراً وله مؤلفات منها:

١ - النوادر.
٢ - الشراء والبيع.
٣ - المكاسب.
٤ - الصيد والذبائح.
٥ - الحج.
٦ - الأظلة.
٧ - التوحيد.

روى عن الأئمة الكاظم، والرضا، والجواد عليهم السلام تردد اسمه في ٧٩٧ مورداً في إسناد الروايات.

وهو كالبرقي حيث اختلف رجال الحديث فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعف حديثه.

٢٥- محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى العبيدي اليقطيني: من فضلاء، وعلماء، وفقهاء الشيعة الإمامية، وكان محدثا ثقة، جليل القدر، عالي المنزلة، كثير الرواية، مفسرا، أديبا مؤلفا، من كتبه:

١- المعرفة.
٢- النوادر.
٣- الضياء.
٤- التجمل والمروة.
٥- الإمامة.
٦- طرائف.
٧- الزكاة.
٨- الفيء والخمس.
٩- الواضح والمكشوف في الرد على أهل الوقوف.
١٠- الرجال.
١١- بعد الإسناد.
١٢- قرب الإسناد.
١٣- ثواب الأعمال.
١٤- اللؤلؤة.
١٥- المسائل المجربة.
١٦- الأمل والرجاء.
١٧- تفسير القرآن.
١٨- التوقيعات.

روى عن الإمام الجواد مشافهة ومكاتبة.

روى عن الأئمة الرضا، والهادي، والعسكري عليهم السلام. جاء اسمه في ٢٠٢ موردا في إسناد الروايات. وهناك جماعة من علمائنا صنفوا حديثه.

قال النجاشي: محمد بن عيسى بن يقطين بن موسى، جليل من أصحابنا ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، روى عن أبي جعفر الثاني مكاتبة ومشافهة.

ذكر أبو جعفر بن بابويه عن ابن الوليد أنه قال: ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس، وحديثه لا يعتمد عليه، ورأيت أصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون: من مثل أبي جعفر محمد بن عيسى[1].

٢٦- معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمار: من ثقاة محدثي الشيعة الإمامية، وكان عالماً جليل القدر، فقيهاً، ممدوحاً، وله مؤلفات، منها:

١- الديات.
٢- الطلاق.
٣- الحيض.
٤- يوم وليلة.
٥- النكاح.
٦- الفرائض.
٧- النوادر.

روى عن الأئمة الكاظم، والرضا، والجواد، والهادي عليهم السلام.

٢٧- المنذر بن محمد قابوس: من ثقاة محدثي الشيعة الإمامية. كان محدثاً فاضلاً جليلاً، مؤرخاً عارفاً بالحوادث والوقائع. وكان من بيت جليل، رفيع المنزلة، وله تصانيف، منها:

١- النهروان.
٢- الجمل.
٣- وفود العرب إلى النبي.
٤- صفين.
٥- الغارات.
٦- جامع الفقه.

صحب الإمام الجواد عليه السلام.

---

(١) مسند الإمام الجواد عليه السلام، ص ٣٢٥.

٢٨- موسى بن القاسم بن معاوية بن وهب البجلي الكوفي، محدث ثقة، حسن الطريقة، واضح الحديث، جليل القدر، له كتب كثيرة، منها:

١- الحج.
٢- الطلاق.
٣- الإيمان والنذور.
٤- الجامع في الحديث.
٥- الزكاة.
٦- مسائل الرجال.
٧- الصلاة.
٨- الصيام.
٩- الأدب.
١٠- الوضوء.
١١- الحدود.
١٢- الديات.
١٣- الشهادات.
١٤- أخلاق المؤمن.
١٥- النكاح.

صحب الإمامين الرضا، والجواد عليهما السلام، وروى عن الإمام الجواد عليه السلام تردد اسمه في ٩٤٥ موردا من إسناد الرواية.

٢٩- يحيى الهمداني، يحيى بن أبي عمران وقيل عمران الهمداني، من ثقاة محدثي الشيعة الإمامية، تتلمذ على يونس بن عبد الرحمن وأكثر الرواية عنه.

روى عن الإمام الرضا عليه السلام وللإمام إليه كتاب وكذلك صحب الإمام الجواد عليه السلام، وروى عنه، وتوكل عنه، وقد خلفه في الوكالة إبراهيم بن محمد الهمداني بعد وفاته.

النساء

نقل علماء الرجال عدة أسماء لنساء فاضلات، من ضمن أصحاب الإمام الجواد عليه السلام اللاتي روين عنه. منهنّ:

١- حكيمة بنت الإمام الجواد.

٢- حكيمة بنت الإمام الرضا عليه السلام، أخت الإمام الجواد. ولا توجد لهما تراجم في كتب الرجال والأنساب[١].

٣- حكيمة بنت الإمام موسى بن جعفر، وقد حضرت ولادته عليه السلام.

٤- أم أحمد بنت الحسين.

٥- زينب بنت محمد بن يحيى، عدها الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

---

(١) مسند الإمام الجواد عليه السلام، ٢٧٤.

مع القرآن

يشكل القرآن الكريم الثقل الأكبر في حياة المسلمين، وهو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض.

وتمثل العترة من آل البيت الثقل الثاني المرتبط بالقرآن، وهما لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله ﷺ. وإن التمسك بهما سبب للنجاة والخلاص من شباك الهوى والضلال.

وقد أبرز الأئمة الهداة عليهم السلام اهتماما عظيماً بالقرآن تلاوة وتفسيراً، وحثا منهم للمسلمين على التمسك به.. فهم الراسخون في العلم. المفسرون لآياته كما أراده الله حقيقة، وهم العالمون بتأويله، والدليل على ظاهره وباطنه..

قال الإمام الجواد في فضل قراءة القرآن:

ما اجتمع رجلان إلا كان أفضلهما عند الله أدبهما.

فقيل يا بن رسول الله: قد عرفنا فضله عند الناس فما فضله عند الله؟

فقال: بقراءة القرآن كما أنزل[1].

وفي هذا إشارة إلى القراءة المطلوبة التي قرأها رسول الله على المسلمين. وأخذوها منه.

في استحباب قراءة القرآن في الطواف:

قال عليه السلام: وطواف الفريضة لا ينبغي أن تتكلم فيه إلا بالدعاء، وذكر الله، وقراءة القرآن.

وعلى صعيد علوم القرآن وتفسير آياته أبرز الإمام عليه السلام المعاني الصحيحة ومراد الباري جل وعلا لمن كان يسأل عن آية بذاتها. أو بطريقة الانتزاع من آيات القرآن. والاعتماد عليه كركن وثيق للمعرفة في إجاباته على المسائل المختلفة في أبواب المعرفة.

ونحاول أن نبرز في هذا الباب صوراً من القسمين - التفسير المباشر. وصوراً من الانتزاع من القرآن والاستشهاد بآياته. مع أن ما وصل إلينا في هذا الباب نزر يسير.

١ - من الانتزاع: سأله أبو هاشم الجعفري عن معنى الواحد. قال: الذي اجتماع الألسن عليه بالتوحيد، كما قال الله عز وجل: ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾[2].

٢ - في الطلاق: سأله سائل ما تقول فيمن قال لامرأته:

---

(١) إرشاد القلوب، ص ١٦٠.

(٢) موسوعة الإمام الجواد، ج ١، ص ٤٨٩.

أنت طالق عدد نجوم السماء؟ فقال أبو جعفر الثاني له: يا هذا اقرأ كتاب الله. قال الله تعالى: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾. في الثالثة[1].

٣- عن التوبة من الربا: أن رجلاً أربى دهراً من الدهر فخرج قاصداً أبا جعفر الجواد عليه السلام يسأله عن حاله وماذا يعمل بعد الذي ارتكبه من عظيم الإثم.

فقال له عليه السلام: مخرجك من كتاب الله، يقول الله: ﴿فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ والموعظة هي التوبة، فجهله بتحريمه، ثم معرفته به فما مضى فحلال، وما بقي فليتحفظ[2].

٤- في المشورة: كتب الإمام الجواد عليه السلام إلى علي بن مهزيار أن سل فلاناً أن يشير عليّ ويتخير لنفسه، فهو يعلم ما يجوز في بلده، وكيف يعامل السلاطين، فإن المشورة مباركة. قال الله لنبيه في محكم كتابه: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[3].

٥- فضل الله: قال الجواد عليه السلام: لله فضل يقسمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وذلك قوله: ﴿وَاسْأَلُواْ اللهَ مِن فَضْلِهِ﴾[4].

---

(١) دلائل الإمامة، ص ٣٨٨.

(٢) وسائل الشيعة، ١٢، ص ٤٣٣، من كتاب: حجة الإمام الجواد القرشي.

(٣) تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٤٠.

(٤) تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٤٠.

٦- معنى الشك: قال الحسين بن الحكم الواسطي: قال أبو جعفر عليه السلام: إنما الشك فيما لا يعرف، فإذا جاء اليقين فلا شك يقول الله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾. قال نزلت في الشكاك[1].

٧- الخمس: كتب إلى علي بن مهزيار: فأما الغنائم والفوائد فهي واجبة عليهم في كل عام قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لله خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[2].

٨- عن الكفء في الزواج: عن علي بن مهيار قال: كتب إليّ أبو جعفر: من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته فزوجوه قال تعالى: ﴿إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[3].

٩- في الإرث: عن الحسين بن الحكم عن أبي جعفر الثاني في رجل مات وترك خالتيه ومواليه، قال عليه السلام: ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ في المال بين الخالتين[4].

١٠- عن ذي الكفل: عن عبد العظيم الحسني قال: كتبت إلى أبي جعفر -أعني محمد بن علي بن موسى- أسأله عن ذي الكفل، ما اسمه؟ وهل كان من المرسلين؟ فكتب صلوات الله

---

(١) العياشي، ج ٢، ص ٢٣.
(٢) الاستبصار، ج ٢، ص ٦٠.
(٣) قصص الأنبياء، ص ٢١٣.
(٤) الكافي، ج ٧، ص ١٢٠.

عليه: وإن ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم. وكان اسمه (عويديا) وهو الذي ذكره الله جلت عظمته في كتابه حيث قال: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الأَخْيَارِ﴾.

١١- في معنى الأمي: عن جعفر بن محمد الصوفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي فقلت: يا بن رسول الله لما سمي النبي الأمي، فقال عليه السلام: إنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[1].

عن علي بن أسباط: قلت لأبي جعفر: إن الناس يزعمون أنه سمي الأمي لأنه لم يكن يكتب؟

فقال عليه السلام: كذبوا عليهم لعنة الله. أنى ذلك وقد قال الله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾.

فكيف يعلمهم ما لا يحسن؟ ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين، أو قال بثلاثة وسبعين لسانا[2].

١٢- الأخلاء: قال الجواد عليه السلام: الناس إخوان. فمن كانت إخوته في غير ذات الله فإنها تحوز عداوة. وذلك قوله

---

(١) من موسوعة الإمام الجواد، ج٢، فصل القرآن.

(٢) من موسوعة الإمام الجواد، ج٢، فصل القرآن.

تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾[1].

(١) كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٤٩.

في التفسير

١ - **ما أهل لغير الله:** عن السيد عبد العظيم الحسني قال: سألته عما أهل لغير الله؟ قال عليه السلام: ما ذبح لصنم أو وثن أو شجر حرم الله ذلك، كما حرم الميتة والدم، ولحم الخنزير. فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه (أن يأكل الميتة).

فقلت له: يا بن رسول الله فما معنى قوله عز وجل: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾.

قال: العادي: السارق، والباغي الذي يبغي الصيد بطرا ولهوا، لا ليعود به على عياله، ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرا، هي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار، وليس لهما أن يقصرا في صوم ولا صلاة ولا في سفر.

فقلت له: فقوله تعالى: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾.

قال: المنخنقة: التي انخنقت بإخناقها حتى الموت. والموقوذة:

التي مرضت ووقذها المرض حتى لم تكن بها حركة. والمتردية: التي تتردى من مكان مرتفع إلى أسفل تتردى من جبل أو في بئر فتموت. والنطيحة: التي تنطحها بهيمة أخرى فتموت. وما أكل السبع: منه فمات. إلا ما أدركت ذكاته فهو ذكي.

قلت: وأن تستقسموا بالأزلام؟

قال: كانوا في الجاهلية يشترون بعيراً، فيما بين عشرة أنفس. ويستقسمون عليه بالقداح، وكانوا عشرة سبعة لهم أنصباء، وثلاثة لا أنصباء لها.

أما التي لها أنصباء: فالقد، والتوأم، والنافس، والحلس، والمسبل، والمعلى، والرقيب.

وأما التي لا أنصباء لها: فالسفح، والمنيح، والوغد.

وكانوا يجيلون السهام بين عشرة فمن خرج باسمه سهم من التي لا أنصباء لها ألزم ثلث ثمن البعير، فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام التي لا أنصباء لها إلى ثلاثة فيلزمونهم ثمن البعير، ثم ينحرونه، ويأكله السبعة الذين لم يقدموا من ثمنه شيئاً، ولم يطعموا منه الثلاثة شيئاً، فلما جاء الإسلام حرم الله تعالى ذكره فيما حرم، فقال: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ أي حراماً[1].

٢- المن والصدقة: دخل رجل على الإمام الجواد عليه السلام

---

(١) التهذيب، ج ٩، ص ٨٣.

وقال له: يا ابن رسول الله: ما منت على القوم الذين تصدقت عليهم ولا آذيتهم. قال له الإمام عليه السلام: إن الله عز وجل إنما قال: ﴿لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ ولم يقل لا تبطلوا بالمن على من تتصدقون عليه والأذى لمن تتصدقون عليه وهو كل أذى[1].

٣- **في تفسير الخيط الأبيض من الفجر:** قال في تفسير الآية: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾. كتب سلام الله عليه: الخيط الأبيض هو المعترض الذي يحرم به الأكل والشرب في الصوم. وكذلك هو الذي توجب به الصلاة[2].

٤- **في السفيه:** عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: سألته عن تفسير الآية: ﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾ قال: كل من يشرب المسكر فهو سفيه. وفي الوسائل كل من شرب الخمر[3].

٥- **تمني الفضل:** عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ قال: لا يتمنى الرجل امرأة الرجل ولا ابنته، ولكن يتمنى مثلها[4].

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٣١٤.
(٢) الكافي، ج ٣، ص ٢٨٢.
(٣) العياشي، ج ١، ص ٢٤٠.
(٤) وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٤٢.

٦ ـ الأعراف: عن سعد بن سعد قال: سألت أبا جعفر عن هذه الآية: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾ فقال: يا سعد الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم[1].

٧ ـ المهتدي: عن علي بن عبد الله قال: سأله رجل عن قول الله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى﴾ قال عليه السلام: من قال بالأئمة، واتبع أمرهم ولم يخرج عن طاعتهم[2].

٨ ـ عن الملك للرحمن: سئل عن قوله تعالى: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ قال: إن الملك للرحمن وقيل اليوم وبعد اليوم ولكن إذا قام القائم عليه السلام لم يعبد إلا الله عز وجل[3].

٩ ـ عن أبي هاشم الجعفري قال: سألته عن معنى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ ما معنى الأحد؟ قال: المجمع عليه بالوحدانية[4].

١٠ ـ عن قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ قال الإمام الجواد عليه السلام: ما ننسخ من آية: بأن نرفع حكمها، أو ننسها: بأن نرفع رسمها ونزيل من القلوب

---

(١) بصائر الدرجات، ج ١٠، ص ٥٢٠.
(٢) الكافي، ج ١، ص ٤١٤.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٦٩.
(٤) الاحتجاج، ج ٢ ص ٢٦٥.

حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال تعالى: ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلاَ تَنسَى إِلاَّ مَا شَاء اللهُ﴾. أن ينسيك فرفع ذكره عن قلبك.

نأت بخير منها: يعني بخير لكم. ثم قال الله يا محمد: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإنه قدير: يقدر على النسخ وغيره.

ألم تعلم يا محمد: ﴿أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ وهو العالم بتدبيرها ومصالحها فقد يدبركم بعلمه. ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِن وَلِيٍّ﴾: يلي صلاحكم. إذ كان العالم بالمصالح هو الله عز وجل دون غيره.

﴿وَلاَ نَصِيرٍ﴾ وما لكم من ناصر ينصركم من مكروه إن أراد الله إنزاله بكم أو عقاب أراد إحلاله بكم.

وربما قدر عليه النسخ والتبديل لمصالحكم ومنافعكم لتؤمنوا بها، ويتوفر عليكم الثواب بالتصديق بها. فهو يفعل من ذلك ما فيه صلاحكم والخيرة. ثم قال: ألم تعلم يا محمد أن الله له ملك السماوات والأرض فهو يملكها بقدرته، ويصرفها بحسب مشيئته لا مقدم لما آخر ولا مؤخر لما قدم.

ثم قال: ما لكم يا معشر المكذبين بمحمد ﷺ والجاحدين بنسخ الشرائع، من دون الله سوى الله من ولي يلي مصالحكم. إذا لم يل ربكم المصالح. ولا نصير ينصركم من دون الله فيدفع عنكم عذابه[1].

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٠٤. البرهان، ج ١، ص ١٤٠.

١١ - **استحالة الرؤية**: عن أبي هاشم الجعفري قلت له: عن معنى قوله: ﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ**﴾ قال: يا أبا هاشم: أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت تدرك بوهمك السند والهند، والبلدان التي لم تدخلها ولا تدرك ببصرك ذلك. فأوهام القلوب لا تدركه، فكيف تدركه الأبصار[١].

١٢ - **عن القسم في القرآن**: قال علي بن مهزيار: قلت لأبي جعفر الثاني: وقوله: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى**﴾ وما أشبه هذا؟ فقال: إن الله عز وجل يقسم من خلقه بما يشاء، وليس لخلقه أن يقسموا إلا به[٢].

١٣ - عن معنى الشاكر: عن أبي عمير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن وقله: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ قال عليه السلام: إما آخذ شاكر، وإما تارك كافر[٣].

١٤ - **في سورة القدر**:

ثوابها: قال عليه السلام: من قرأ سورة في صلاته رفعت في عليين مضاعفة، ومن قرأها ثم دعا رفع دعاؤه إلى اللوح المحفوظ مستجابا[٤].

لقضاء الدين: عن إسماعيل بن سهل قال: كتبت إلى أبي

---

(١) الاحتجاج، ج ٢ ص ٢٦٥.
(٢) من لم يحضره، ج ٢، ص ٢٣٦.
(٣) تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٩٨.
(٤) بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٦٦.

جعفر صلوات الله عليه: أني قد لزمني دين فادح. فكتب إلي عليه السلام: أكثر من الاستغفار ورطب لسانك بقراءة إنا أنزلناه[1].

وفي ثواب الأعمال أنه كتب للإمام: علمني شيئا إذا قلته أكون معكم في الدنيا والآخرة. فكتب إلي بخط أعرفه: أكثر من تلاوة إنا أنزلناه ورطب شفتيك بالاستغفار[2].

الأمن من الفزع: عن محمد بن إسماعيل بن بزيع أنه سمع أبا جعفر يقول: من زار قبر أخيه المؤمن فجلس عند قبره، واستقبل القبلة ووضع يده على القبر وقرأ انا أنزلناه سبع مرات أمن من الفزع الأكبر[3].

قراءتها في شهر رمضان: كتب رجل إلى أبي جعفر عليه السلام يسأله عن صلاة نوافل شهر رمضان، وعن الزيادة فيها، فكتب إليه كتابا: وأكثر من قراءة إنا أنزلناه[4].

بعد صلاة العصر: عن أبي جعفر محمد بن علي قال: من قرأ ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ بعد صلاة العصر عشر مرات له مثل أعمال الخلائق. ومن قرأها سبع مرات قبل عشاء الآخرة كان في ضمان الله تعالى حتى يصبح[5].

---

(١) الكافي، ج ٥، ص ٣١٦.
(٢) ثواب الأعمال، ص ١٩٧.
(٣) رجال الكشي، ص ٥٦٤.
(٤) الاستبصار، ج ١، ص ٤٦٤.
(٥) فلاح السائل، ص ١٩٩.

١٥ - في وجوب البسملة: عن يحيى الهمداني قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، ما تقول في رجل ابتدأ بسم الله الرحمن الرحيم في صلاته وحده في أم الكتاب. فلما صار إلى غير أم الكتاب من السور تركها. فكتب عليه السلام: يعيدها[1].

١٦ - في قراءته: صلى أبو جعفر الثاني بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأولى منها الحمد، وإذا جاء نصر الله والفتح، وفي الثانية الحمد، وقل هو الله أحد[2].

---

(١) الكافي، ج ٣، ص ٣١٣.

(٢) الإرشاد، ج ٢، ص ٢١. كتاب موسوعة الإمام الجواد السيد جواد القزويني، ج ٢، من المعجم الفقهي.

الحياة الاجتماعية
للإمام الجواد عليه السلام

الفترة التي عاشها الإمام الجواد هي ما بين ١٩٥هـ حتى سنة ٢٢٠هـ أي كان عمره عند انتقاله إلى جوار ربه خمسة وعشرين سنة.

فقد انتقل إلى رضوان ربه وهو في ريعان الشباب، وهي كالتالي:

عاش مع والده الإمام الرضا عليه السلام سبع سنين وسبعة أشهر.

سبعة عشر سنة، وخمسة شهور إمامًا.

عاصر خلالها اثنين من خلفاء الدولة العباسية هما:

- المأمون العباسي، عاصره بين عام ٢٠٣هـ حتى عام ٢١٨ وهي سنة وفاة المأمون ومدتها ١٥ عامًا وأشهر.
- المعتصم العباسي، أخو المأمون بين عام ٢١٨هـ وهي

سنة تولي المعتصم مقاليد السلطة العباسية.

ثم خلالها نقل الإمام الجواد عليه السلام من المدينة إلى بغداد، حيث انتقل إلى ربه شهيداً في سنة ٢٢٠هـ.

ونريد في هذه السطور أن نسلط الضوء على الوضع الاجتماعي في عهد المأمون أولاً، ثم علاقة السلطة العباسية بعد تولي المعتصم مقاليد الأمور.

مع المأمون

يمكن وصف العلاقة بين المأمون والإمامة بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام بأنها استمرار لما كانت عليه في زمان الرضا عليه السلام.

شخصية المأمون اتسمت بصفتين:

- حبه للمناظرات العلمية وتقريبه للعلماء، واهتمامه بالعلوم المختلفة وهذه سمة بارزة واضحة في العهد العباسي الأول الذي اهتم بطبع الدولة بطابع الدين.

وقد حاول روادها الأوائل إسباغ الشرعية على خلافتهم عن طريق الاهتمام برجال الدين، وتقريب الفقهاء.

كما اهتم المنصور العباسي بمالك بن أنس حيث طلب منه كتابة الفقه، فكتب الموطأ.

وعمل المهدي على تقريب رجال الحديث. وهارون مع أبي يوسف القاضي وهو من رواد المذهب الحنفي.

سياسة المأمون لم تشذ عن هذه القاعدة، بل هي استمرار

هذا، إلا أنه تميز عنهم بأمرين:

١- فتح الباب أمام المدرسة الإمامية، واستقدم الرضا عليه السلام من المدينة إلى خراسان، وجرت بين الرضا عليه السلام وبين أئمة الأديان والمذاهب والفرق المختلفة مناظرات واحتجاجات بين فيها الإمام عليه السلام الآراء الموافقة لمذهب أهل البيت. ونجد ذلك مفصلا في كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي، وغيره من الكتب. وقد أشرنا إلى بعض منها في كتابنا عن الإمام الرضا عليه السلام.

٢- أنه كان ذا ولع بالعلم وصاحب نظر موافق لآراء المعتزلة، والإمامية، وكان يظهر ذلك. حتى وصفه بعض المؤرخين كالسيوطي في تاريخ الخلفاء أنه كان متشيعاً أو مشايعاً لآل علي. ويقول برأيهم. وهذا الميل عند المأمون جعل بعض مؤرخي الشيعة يصف علاقته بالإمام الجواد عليه السلام بهذه الصفة.

وربما يظهر الإعجاب والإكبار هذا في حديثه عندما اعترض بعض العباسيين على تزويجه لابنته أم الفضل.

لكن يجب القول أن المأمون مع اتجاهاته العلمية وحبه لمذهب الاعتزال، ورأيه المساعد لبعض آراء الإمامية، إلا أنه كان حاكماً سياسياً، وصاحب دهاء، ومحافظاً على كرسي الخلافة. كيف لا وهو الذي قاتل أخاه الأمين عندما عزله عن ولاية العهد، وعين مكانه ولده، واشتد القتال بينهما، حتى انتصر عليه وأمر بقتله.

وهو الذي ارتدى السواد -وهو شعار بني العباس، بعد أن دخل بغداد باللباس الأخضر وهو لباس العلويين- بناء على

طلب بي العباس منه ذلك.

وطلب البيعة منهم واحتج عليهم بأن سبب رفضهم لبيعته هو توليته للإمام الرضا عليه السلام وقد مات. فدانوا له بها.

فهذه الشخصية مع ميلها العلمي وحبها للمناظرات إلا أنها بالدرجة الأولى هي شخصية سياسية، بل ومتشبعة بحب الجاه والمنصب.

يمكن وصف علاقة المأمون بالإمام الجواد عليه السلام بأنها علاقة ذات بعدين:

- في بعدها العلمي والشخصي: نجد الاحترام والتقدير والإكبار. وقد فرضها الإمام الجواد عليه السلام بنفسه بعد أن حاز على رضا الطائفة الإمامية خاصة وعامة، ودانت لعلمه وفضله وتقواه، ونبوغه المبكر.

ولا يجد المأمون زوجاً أفضل وأكمل لابنته أم الفضل من الإمام الجواد.

- في بعدها السياسي والاجتماعي اتسمت بالحيطة والحذر بل يمكن أن تقول بالمكر والخديعة.

وأمامنا جملة من الحوادث التاريخية التي تعبر عن هذه السياسة. والتي بدأت بمحاولات الاحتواء والتأثير على شخصية الإمام والذي دان له كبار علماء الطائفة كيونس بن عبد الرحمن، وابن السكيت، والهمداني، وابن أسباط، وعلي بن

جعفر، والحسين بن جعفر. وهم عيون المجتمع الشيعي في مناطقهم كالكوفة والمدينة.

قبل الزواج:

أجاز طلب من بني العباس المعترضين على تزويجه مسائلة الإمام أمام جموع العلماء وكبار رجالات الدولة ليمتحنوه بها. كما صنع مع أبيه الرضا عليه السلام في خراسان فأجاب الإمام عن أسئلتهم وخرج منتصراً بتأييد الله وتسديده.

وفي ليلة الزفاف: أمر مائة وصيفة ذات جمال وغنج أن يستقبلوا الإمام إذا أقبل فلم يلتفت إليهن الإمام.

وقام مخارق وهو أحد المغنيين المشهورين في زمانه وأخذ العود، وقال: أنا أكفيك أمره إن كان في شيء من أمر الدنيا، فقعد بين يدي أبي جعفر واجتمع أهل القصر، وجعل يضرب بعوده ويغني.

فلما فعل ساعة والإمام لا يلتفت إليه يميناً ولا شمالاً. ثم رفع الإمام رأسه وقال: اتق الله يا ذا العثنون، فسقط المضراب من يده والعود. فسأله المأمون عن حاله قال: لما صاح بي أبو جعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً. ولم ينتفع بيديه إلى أن مات.

تنقل بعض المصادر أن المأمون احتال على أبي جعفر بكل حيلة فلم يمكنه في شيء.

تزوج أم الفضل في تكريت. وبقي في بغداد عشرة أشهر في

قصر أفرده المأمون له ولابنته. حتى كانت أيام الحج فانتقل إلى المدينة. وكان المأمون يرسل المال الكثير لابنته في كل سنة.

ولا تذكر النصوص التاريخية التي بأيدينا شيئاً كثيراً عن طبيعة العلاقة بين المأمون والإمام الجواد عليه السلام وهو في الحجاز غير شكوى ابنته أم الفضل إلى أبيها، وغيرتها من زواج الإمام بغيرها، وأنه كتب إليها: أنا لم أزوجك لمحمد بن علي لتحرمي عليه حلالاً، فلا تعودي لما ذكرت.

والحوادث التاريخية السابقة حدثت في بغداد في الفترة التي سبقت الزمان، وفي الفترة التي أمضاها الإمام ببغداد. وهي فترة قصيرة من زمان إمامته، حيث كانت أكثر إقامته في المدينة المنورة.

وتوفي المأمون سنة ٢١٨هـ وانتقلت الخلافة إلى أخيه المعتصم، وكان عمر الإمام آنذاك ثمانية عشر سنة.

مع المعتصم

حديثنا في هذا الباب يتركز في ثلاثة محاور:

١ - شخصية المعتصم.

٢ - أهم الأحداث في عصره.

٣ - شهادة الإمام الجواد عليه السلام.

١- شخصية المعتصم:

تميزت شخصية المعتصم بالقوة وشدة البأس والغضب. قال عنه نفطويه: كان من أشد الناس بطشا.

كان يجعل زند الرجل بين إصبعيه فيكسره. وكان يغلب عليه من أخلاق الرجال الشجاعة، والميل إلى الشجعان، وإذا غضب لا يبالي من قتل.

٢- ضعف المستوى العلمي:

فهو لم يهتم بشيء من العلوم، ولم يكن يحب التعلم في صغره. قال السيوطي: كان ذا شجاعة وقوة وهمة وكان عريا من العلم.

كما أنه كان ضعيف الكتابة والقراءة. لأنه لم يرغب في التعلم والتعلم منذ صغره.

وكان يتكل في إدارة أموره على الوزراء، حيث فوض لهم أمور الإدارة، كما سيظهر ذلك لاحقاً.

أمه تركية. ولذا قرب الأتراك، وجعل القوة لغلمانهم حتى ضاق الناس بهم ذرعاً.

وكان في بغداد أبناء الموالي من الفرس الذين أعتمد عليه أخوه المأمون، فجلب المعتصم الأتراك كعنصر أساسي في الجيش للحفاظ على أمن السلطان.

ومع أن الدين لا يفرق بين القوميات والألوان فالمسلم أخو المسلم. ولا فرق لعربي على عجمي إلا بالتقوى، ومن حق كل مسلم أن يشارك في أمور السلطة ويمارس حقه السياسي بشكل طبيعي داخل الدولة المسلمة.

إلا أن الدين حرم التجاوز على الحقوق، وأمر بالعدل كما حرم استخدام القوميات أكثرية كانت أو أقلية للظلم والعدوان.

كان الخوف على السلطان وكرسي الخلافة هو ما حدا بالمعتصم إلى اتخاذ الأتراك عبيداً وجيشاً وقواداً، باعتبارهم حلفاء طبيعيين للملك والسلطان.

وقد أساء هؤلاء التعامل مع الناس، واستأثروا هم وأبناء الموالي بالنفوذ وصاروا يمارسون العسف والجور ضد الناس.

بسبب عدم الرقابة عليهم وإعطائهم صلاحيات زائدة عن قدراتهم، ويذكر ابن الأثير في الكامل استياء العامة من نفوذهم وظلمهم، قال: اتفق أن المعتصم خرج بموكبه يوم عيد، فقام إليه شيخ وقال: يا أبا إسحاق، فأراد الجنود ضربه وسحبه، فمنعهم الخليفة، وقال:يا شيخ مالك؟ قال الشيخ: لا جزاك الله عن الجوار خيراً، جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك، فأسكنتهم بيننا، فأرملت نساءنا، وآذيت صبياننا، وقتلت رجالنا، والله لتقاتلنك بسهام السحر[1].

وقال السيوطي: اعتنى -أي المعتصم- باقتناء الترك، فبعث إلى سمرقند وفرغانة والنواحي في شرائهم، وبذل فيهم الأموال، وألبسهم أنواع الديباج، ومناطق الذهب وكانوا يطردون خيلهم في بغداد، ويؤذون الناس وضاقت بهم البلد. فاجتمع الناس إليه ببغداد وقالوا: إن لم تخرج عنا عبيدك حاربناك. قال: وكيف تحاربونني؟ قالوا: بسهام الأسحار. قال: لا طاقة لي بذلك، وكان ذلك سبب بنائه بسر من رأى، وتحوله إليها[2].

ويذكر الشيخ محمد بك الخضري في كتابه الدولة العباسية أن الخوف من أبناء الموالي هو السبب قال: إن المعتصم رأى أن من ببغداد من جنود لا يثق بهم لكثرة اضطرابهم وقيامهم على الخلفاء.

ورأى للأتراك من شدة البأس والنجدة، فأراد أن يكون

---

(١) ج ٧، ص ١٨١.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٨٣١.

منهم جيشاً يستنصر به على هؤلاء الأبناء وبرغم أنوفهم. فاستكثر من غلمان الأتراك. وأحضر منهم عدداً عظيماً فوق ما كان في عهد أخيه المأمون، وأسكنهم بغداد، واستغنى عن جيوش العرب بسرة واستقطبهم كافة من الدواوين بحيث لم يبق مرتزق بعهده إلا من كان من الأتراك والأبناء.

وهكذا أوجد المعتصم سياسة الفرقة والاضطراب الاجتماعي في بغداد وغيرها. بهذا التمييز القومي المقيت.

أما معاملة الأبناء للرعية فيصفها بقوله: وكان هؤلاء القوم عجماً جفاة يركبون الدواب فيركضون في طرق بغداد وشوارعها، فيصدمون الرجال، والنراة والصبي. فيأخذون الأبناء فينكسوهم عن دوابهم ويجرحون بعضهم. فربما هلك من الجراح بعضهم فشكا الأتراك إلى المعتصم وتأثرت العامة.

فرأى المعتصم أن بقاء هؤلاء الأتراك في وسط بغداد وبجانب جنود الأبناء خطر عليهم. فكان سبباً في اختطاط حاضرة جديدة له. وهذا الجيش الجديد الذي أعجب به، فاختطت سامراء[1].

ولنا أن نقول: أن الحاكم يجب أن يعتمد على رعيته ويسوسهم بالعدل، ويستعين بأهل كل بلد على إدارة الأمور وتصريف الشؤون، فهذا أدوم للحال. وأقطع للاضطراب. وعامل ثبات للرعية. وزيادة ثقتها بحاكمها بدل الاستعانة

---

(١) الدولة العباسية: ص ١٩٨. محمد بك الخضري.

بالأغراب في إدارة البلد.

وكان من قادة جنوده من الأتراك:

١- الأفشين حيدر بن كاووس.

٢- إيتاخ وهو غلام خزري صاحب رجولة وبأس.

٣- اشناس غلام تركي اشتراه المعتصم ورقاه وقد أساء هؤلاء الأتراك وظلموا الرعية، وسيطروا على مقاليد البلاد حتى انتهى بهم الأمر إلى تعيين الخلفاء وخلعهم

أهم الأحداث في عصره

يسمى المعتصم بالثماني، لأنه حكم ثمان سنين وهو ثامن الخلفاء العباسيين، وفتحت في زمانه ثمان بلدان، وقتل ثمان من معارضيه، كان أحدهم الإمام الجواد عليه السلام لكن هناك ثلاث حوادث مهمة حدثت في عهده هي:

١- أزمة خلق القرآن.

٢- خروج محمد بن القاسم.

٣- انتشار الحركة الباطنية.

١- أزمة خلق القرآن:

استمرت الأزمة الفكرية المتصلة منذ عهد المأمون والمسماة (بفتنة خلق القرآن) وهي وجه آخر للإرهاب الفكري الذي تمارسه السلطات بناء على رأيها في قضية عقلية، أو مذهبية، أو قومية، أو غيرها.

وكان الإرهاب يقوم على أساس محاكمة الناس على القول

بعدم إيمانهم بخلق القرآن. وهي مسألة فكرية قديمة كانت تتبارين في أوساط المسلمين.

تيار يقول: بأن القرآن قديم، وأنه ليس مخلوق، وكلمات الله قديمة، وهو قول الأشاعرة، ومنهم أحمد بن حنبل، إمام المذهب الحنبلي.

وذكر الشيخ السبحاني: أن الباعث على إثارة مسألة خلق القرآن، أمران:

- **الفتوحات الإسلامية** التي أوجبت اختلاط المسلمين بغيرهم، وصارت مبدأ لاحتكاك الثقافتين الإسلامية بالأجنبية، ومن ذلك الخضم المشحون بتضارب الأفكار طرحت الفكرة ككلامه سبحانه في الأوساط الإسلامية[1].

وكلمة الله وكلام الله هل هو قديم، لتبرير مقولة ألوهية الابن باعتبار أنه كلمة الله أوحاها إلى مريم، وهي من أفكار بعض النصارى وراندها يوحنا الدمشقي في زمان الأمويين.

وتبعا لذلك أثيرت المسألة حول القرآن باعتباره كلام الله، هل هو قديم أم مخلوق؟

- **ترويج الخلفاء**: البحث في هذه المسألة ونظائرها حتى ينصرف المفكرون عن نقد أفعالهم وانحرافاتهم. قال الذهبي: كان المعتصم من أعظم الخلفاء وأهيبهم، لولا ما شان سؤدده

---

(١) الإلهيات، ص ١٨٩، شيخ جعفر السبحاني.

بامتحان العلماء بخلق القرآن.

وقال السيوطي: سلك المعتصم ما كان المأمون عليه، وختم به عمره من امتحان الناس بخلق القرآن. فكتب إلى البلاد بذلك، وأمر المعلمين أن يعلموا الصبيان ذلك. وقاسى الناس منه مشقة في ذلك. وقتل عليه خلقاً من العلماء، وضرب الإمام أحمد بن حنبل وكان ضربه سنة ٢٠ بعد المائتين[1].

والسؤال: لما هذا العناد؟ ولماذا تبقى فئة العلماء وتمتحن في عقائدها؟ وتجبر على الاعتقاد بما يراه الحاكم وهل هي قضية إيمان وكفر حتى تشق الأمة، ويشق على الناس، ويقتل الناس، ويسجنوا، ويهانوا، ويضربوا!. متى ينتهي هذا العناء ويترك الناس واختيارهم.

موقف الإمامة:

لقد نهى الإمام الهادي عليه السلام الذي عاصر هذه الفتنة زمناً، ثم عاصر نقيضها زمناً آخر فعندما جاء المتوكل أجبر الناس على القول بقدم القرآن ومارس ذات الأسلوب في حق من قال بخلق القرآن من إهانة، وإبعاد.

لقد نهى الإمام الهادي عليه السلام شيعته ببغداد عن الدخول في هذه الفتنة، أو التعرض لهذه المسألة ووصفها بأنها فتنة يراد منها إشغال بال المسلمين والسبب في تهديم الصف وشقه. كما بين الموقف الشرعي في الأمر.

---

(١) تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ص ٣٨١.

فلقد روى الشيخ الصدوق بإسناده عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني قال: كتب علي بن محمد بن موسى الرضا إلى بعض شيعته ببغداد:

بسم الله الرحمن الرحيم

عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فأعظم نعمة وإن لا يفعل فهي الحكمة. نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فيتعاطى السائل ما ليس به، ويتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله عز وجل، وما سواه مخلوق. والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم وهم من الساعة مشفقون.

وبهذا وضع عليه السلام النقاط على الحروف في هذه المسألة الحساسة فالخوض في هذه المسألة بدعة وضلال، والسائل والمجيب يشتركان معاً في الإثم وعلينا أن نقتصر في القول على أن القرآن كلام الله تعالى[1].

٢- خروج محمد بن القاسم:

في سنة ٢١٩هـ أي بعد سنة من تولي المعتصم للخلافة خرج محمد بن القاسم بن علي بالطالقان.

قال المسعودي: واتبعه جماعة فوجه إليه عبد الله بن طاهر

---

(١) الإمام الهادي، الحاج حسين الشاكري، ص ٢٤٤.

بعض عماله وجرت بينهم معارك انتهت إلى هزيمته فلحقه فهرب إلى نيسابور فاعتقل وسلم إلى المعتصم، فحبسه في قصره فهرب منه بليلة عيد الفطر سنة ٢١٩ هـ[1].

لكن ابن خلدون يقول: أنه سجن حتى مات. ويقال أنه مات مسموماً.

وفي مقاتل الطالبيين ذكر تفاصيل خروجه، وبعض صفاته وترجمته قال:

محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

أمه صفية بنت موسى بن عمر بن الحسين ويكنى أبا جعفر. وكانت العامة تلقبه بالصوفي لأنه كان يدمن لبس الرداء من الصوف الأبيض.

كان من أهل العلم والفقه والدين والزهد، وحسن المذهب، اجتمع له الناس مرتين:

- **المرة الأولى في مرو**: استجاب له من الناس أربعين ألفاً، لكنه فرقهم لما سمع بكاء رجل واستغاثته فقال لإبراهيم بن عبدالله العطار:

يا إبراهيم قم فانظر ما هذا البكاء؟ يقول إبراهيم: فأتيت

---

(١) مروج الذهب. ج ٢، ص ٤٧١.

الموضع فوقفت فيه، فاستقريت البكاء حتى انتهيت إلى رجل حائك، قد أخذ منه رجل من أصحابنا ممن بايعنا لبدا، وهو متعلق به. فقلت: ما هذا وما شأنك؟

قال الرجل: آخذ صاحبكم هذا لبدي.

فقلت: اردد عليه لبده، فقد سمع أبو جعفر بكاءه.

فقال لي الرجل (من أصحابنا): إنما خرجنا معكم نتكسب ونتنفع ونأخذ ما نحتاج إليه.

فلم أزل أرفق به حتى أخذت منه اللبد، ورددته إلى صاحبه، ورجعت إلى محمد بن القاسم، فأخبرته خبره، وأني قد انتزعت منه اللبد، ورددته إلى صاحبه.

فقال محمد بن القاسم: يا إبراهيم أبمثل هذا ينصر دين الله، ثم قال لنا: فرقوا الناس عني حتى أرى رأيي. فخرجنا إلى الناس وقلنا لهم: إن صورة الأمر قد أوجبت أن تتفرقوا في هذا الوقت، فتفرقوا.

– **المرة الثانية في الطالقان:** ورحل محمد من وقته إلى الطالقان، واجتمع عليه عالم من الناس، فأتم عزمه وخرج في الناس.

وجرد له عبد الله بن طاهر بعض عماله، وجرت بينهم معارك وحروب، حتى تمكن فرج بن حيان من هزيمة رجال محمد، فهرب إلى نسا مستترا.

وقد تمكن إبراهيم بن غسان وهو من رجال عبد الله بن

طاهر من القبض عليه، وتسيره إلى بغداد حيث وافى المعتصم وأمر بحبسه في قصره.

قال إبراهيم بن غسان: ما رأينا أعف قط وأشد اجتهاداً منه، ولا أعف ولا أكثر ذكراً الله تعالى، مع شدة نفس واجتماع مكسب، ولا ظهر منه جزع ولا انكسار ولا خضوع للشدائد التي مرت به، ولقد عرضوا عليه كل نفيس من مال وجوهر وغير ذلك فلم يقبل إلا مصحفاً جامعاً.

ويضيف أيضاً: أنه لما حبس تمكن من الهرب من سجنه ليلة الفطر ورجع إلى طالقان فمات بها.

وقيل أنه انحدر إلى واسط ومات هناك[1].

ثالثاً: الحركة الباطنية:

ظهرت الحركة الباطنية أولا في زمان المأمون، وانتشرت في زمان المعتصم.

تعريفها ونشأتها:

تعريفها هي حركة فكرية متحررة من النصوص ودلالاتها ولا تلتزم بشريعة بعينها.. فقد جاء في تعريفها أنها حركة تعتقد بغير ظواهر القرآن والحديث كما يفهمها العرب، وتقررها موازين النحاة والبيانيين والأصوليين والفقهاء وتفسيرها تفسيراً

(١) مقاتل الطالبيين، ص ٤٧٣.

رمزيا لا تدل عليه اللغة[1].

وقال الدكتور سعدي أبو حبيب: الباطنية الذين يدعون أن للقرآن الكريم ظاهراً وباطناً فأحالوا بذلك الشريعة لأنهم تأولوا النصوص بما يخالف اللغة العربية التي نزل بها القرآن[2].

وقال شريف يحيى الأمين: ثم إن بعض الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت لتأويل أحكام الشريعة على وجوه بعيد عنها، من ذلك: أنهم أباحوا لأتباعهم نكاح البنات والأخوات، وأباحوا شرب الخمر، وجميع الملذات المحرمة.

وأن بعض الباطنية خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة فقالوا في الباري تعالى: إن لا نقول إنه موجود ولا هو غير موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، وكذلك جميع الصفات وهم يرفضون المعجزات وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحي.

مما جعل المتكلمين يختلفون في بيان أغراض الباطنية في دعوتهم إلى مذاهبهم[3].

نشأتها:

ذكر أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين

---

(١) لانتصار، ج ٦، العمري.

(٢) القاموس الفقهي، ص ٣٢٩.

(٣) معجم الفرق الإسلامية، ص ٥١.

الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وهي الحركة المعارضة وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين ومنهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح، ومحمد بن الحسين الملقب بديدان، ثم حمدان بن قرمط وهو مؤسس حركة القرامطة وزعيمها، وأبو سعيد الجنابي[1].

ويقول الأستاذ شريف يحيى الأمين عن بداية نشأتها أن المؤسسين لها كانوا مسجونين في سجن وانى العراق. وهما القداح، وديدان، فتبانوا على الدعوة إلى حركتهم. وقد ابتدأ ديدان بالدعوة إليها من ناحية فدخل في مذهب جماعة من أكراد الجبل، وأهل الجبل المعروف.

ثم رحل القداح (ميمون بن ريعان) ناحية المغرب وانتسب إلى عقيل بن أبي طالب ودخل في دعوته قوم من غلاة الرفض والحلولية.

ويذكر أن الحركة الباطنية تحالفت مع الخرمية، كانوا بأصفهان، وقد ظهرت هذه الطائفة بعد مقتل أبي مسلم الخراساني. فتنازع أتباعه في إمامته.

وكان من أمرهم: أن قتل المنصور العباسي منهم ستين ألفاً بعد أن ثاروا عليه، وقتلوا الكثير من المسلمين واستباحوا الحرمات وأباحوا الزنا.

---

(١) سيرة أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٧، ص ١٨٣.

ومن المؤرخين من يرى أن الخرمية لم تكن إلا مزدكية جديدة. وأن أبا مسلم لم يكن إلا المنقذ الذي بشر به زرادشت. وكانت الخرمية تقول أن الرسل تترى، وقد دانوا بترك الفرائض، وقالوا أن الدين معرفة الإمام فقط.

ومنهم من قال: الدين أمران: معرفة الإمام وأداء الأمانة، ومن حصل له الأمران فقد وصل إلى الكمال وارتفع عنه التكليف[1].

ويمكن تصنيف البابكية وهم أتباع بابك الخرمي كامتداد لهذه الحركة، وقد استمرت في حمل راية العصيان ضد الدولة العباسية وعاصروا المأمون والمعتصم. وقد ظهر بابك في الجبل بناحية أذربيجان، وكثر أتباعه، وقد بقيت العساكر في وجهه عشرين عاماً. إلى أن أخذ بابك وأخوه إسحاق بن إبراهيم وصلب أيام المعتصم[2].

وذكر الطبري في محاكمة أفشين القائد الذي هزم بابك وحوكم وقتل في أيام المعتصم أيضاً. إن بابك الخرمي كتب إليه يستميله: بأن هذا الدين الأبيض لم يبق له غيري وغيرك، ومراده دين المجوسية[3].

مع أن المعتصم أعطى للأفشين قائده بعدما هزم بابك

---

(١) معجم الفرق الإسلامية، ١٠٨.

(٢) المصدر، ٤٧.

(٣) مكاتيب الرسول، الأحمدي الميانجي، ج ٣، ص ١٢١.

عشرين ألف ألف درهم (عشرين مليون درهم)[1].

وذكر بن أبي الحديد: إن بابك الخرمي لم تكن نكايته وإن طالت عشرين سنة إلا في إقليم واحد هو أذربيجان[2].

وقد وقعت معارك طاحنة في هذا الإقليم بين بابك وجنوده من جهة وعساكر الدولة العباسية سنة ٢٢٢هـ من جهة أخرى، وعدها العصفري من حوادث هذه السنة المهمة. حيث قال: كان فيها وقعة الأفشين بالكافر بابك، فهزمهم ومثل في بلاده، وحوى عسكره، واستخرج من كان في بلاده من أسرى المسلمين. وهرب بابك ثم ظفر به أسيرا. فكتب بالفتح إلى أمير المؤمنين (المعتصم)[3].

وقد أتي به إلى المعتصم أسيرا فأمر بقطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه وصلبه.

موقف الإمام الجواد عليه السلام من الغلاة:

ذم الإمام الجواد عليه السلام جماعة من الغلاة والوضاعين الذين كانوا يدعون زوراً أنهم دعاة إلى مذهب أهل البيت. منهم أبو السمدي وابن أبي الزرقاء.

قال أبو جعفر عليه السلام لإسحاق الأنباري: ما فعل أبو السمدي

---

(١) الكليني والكافي، الشيخ عبد الرسول

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٨، ص ٣١٨.

(٣) تاريخ خليفة ابن خياط. العصفري، ص ٣٩٢.

لعنه الله، يكذب علينا، ويزعم أنه وابن أبي الزرقاء دعاة إلينا، أشهدكم اني أتبرأ إلى الله عز وجل منهما، وأنهما فتانان ملعونان.

كما ذم جماعة أخرى روى علي بن مهزيار أسمائهم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: هذا أبو الخمر، وجعفر بن واقد، وهاشم بن أبي هاشم، استكلوا بنا الناس، وصاروا دعاة يدعون الناس إلى ما دعا إليه أبو الخطاب لعنه الله، ولعنهم معه، ولعن من قبل منهم.

وأبو الخطاب هو محمد بن أبي زينب كان من الغلاة الخارجين عن تعاليم الشريعة الغراء.

وكان قد ورد الذم لأبي الخطاب على لسان الإمام الصادق عليه السلام عن المفضل بن يزيد قال: قال أبو عبد الله، وذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة فقال لي: يا مفضل، لا تساعدوهم، ولا تؤاكلوهم، ولا تشاربوهم، ولا تصافحوهم، ولا تؤاثروهم.

وقد كتب المفضل بن شاذان بن خليل المكنى بأبي محمد كتبا في الرد على الباطنية والقرامطة.

وهو من مشايخ الحديث الثقاة، المعتمدين.

عاش في أواسط القرن الثالث، من محدثي الإمامية، فقيه، متكلم، جليل القدر، من أصحاب الإمام الجواد، والهادي، والعسكري عليهم السلام. ويروي عن الإمام الرضا عليه السلام، وجلالته وصفته كالشمس في رابعة النهار، وله مؤلفات قيمة[1].

---

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان، ص ٢١.

وقال الشيخ المفيد: إن بلاء الظاهرية -وأعني بهم الغلاة المتمسكين بالظواهر المأثورة ليس على الدين والمسلمين بأقل من بلاء الباطنية- وأعني بهم الغلاة في التمسك ببواطن الآثار، ولاعتبارهم ظواهر النقل العرفية قشوراً.

وما هؤلاء وأولئك سوى طرفي إفراط وتفريط في الحقيقة. وأحرى بهم أن يعدلوا عن تطرفهم ويسلكوا مذهب التوسط والاعتدال، فإن للقرآن والحديث ظواهر مقصودة عند التخاطب مثل: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾ و ﴿وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ إلى آخره مجمعاً عليها بالضرورة كما أن في القرآن والحديث ألفاظاً لا يراد منها معانيها اللغوية الأصلية المبذولة، وإنما قصد منها معان عرفية يتقبلها عرف التخاطب على سبيل التجوز والتشبيه، كآية: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم﴾ أو حديث: «الحجر الأسود يمين الله في أرضه». فلا نرى العقلاء إلا مجمعين على صرف هذه الألفاظ عن مفاهيمها اللغوية الأصيلة إلى معان تمثيلية رائجة الاستعمال في محاورات العرف من كل أمة[1].

أسباب ظهور الحركة الباطنية

يمكن تحديد أسباب ظهورها كتيار في داخل الأمة الإسلامية بعدة عوامل:

١- عدم الإيمان بمرجعية فكرية للأمة يكون لها الرأي

---

(١) تصحيح اعتقادات الإمامية، ص ٣٨، الشيخ عن المعجم.

القاطع في توضيح معاني القرآن المتشابهة. وأخذ الأحكام الشرعية منها. والقبول برأيها في الحوادث الواقعة. ونعتقد أنها الجهة التي أشار إليها النبي في حديث الثقلين بـ(عترتي) إلى جانب القرآن الكريم واعتبر التمسك بها عنوان الهداية، وسبيل الرشاد. وهي الصراط المستقيم. والعروة الوثقى، وسفينة النجاة التي من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى.

٢ ـ الإيمان المفرط بالعقل دون ضوابط، وأعماله في النصوص الشرعية، وفتح باب الاجتهاد من دون أهلية ولا جدارة، ومعلوم أن دين الله لا يصاب بالعقول كما قال الإمام الصادق عليه السلام: ويمكن القول أن مدرسة الرأي، ومدرسة الاعتزال بالتحديد ساعدت وهيئت المناخ المناسب لظهور رجال يقولون بآرائهم في كل أمر دون ضابط. فكان الغلاة والخوارج والباطنية.

وعندنا: أن العقل إنما هو كاشف عن مقاصد الشريعة، ودائرة حركته داخل النصوص الشرعية.

وأن الاجتهاد له أدوات ووسائل ومقدمات منها الاعتماد على الظهور العرفي الذي يقرره الذوق واللغة. مضافاً إلى اعتماد النصوص الصحيحة المفسرة لآيات القرآن وأحكام الشريعة، وأنه لا يمكن تجاوز نص صريح ظاهر بالاجتهاد وهذه بعض مقدمات الاجتهاد في فهم نصوص القرآن أما تجاوز ذلك كله، والاعتماد على العقل وحده فهو يؤدي إلى الزيغ والضلالة.

٣ ـ عامل نفسي يرتبط بحب الزعامة والظهور والتميز،

والشعور بالثقة دون مؤهلات وكفاءة.

٤ - ممارسات الحاكم من عنف وقهر واعتداء، أدى إلى ظهور ردات فعل غير واعية، ومنحرفة عند فئات من الأمة، سلكت هذا الطريق. ويمكن القول أن المؤرخين - وكمثال ذكروا أن البابكية وهي حركة باطنية ولدت كرد فعل على اغتيال أبي مسلم الخراساني.

وأن زعماء الباطنية كالقداح وذيدان كانوا في سجن وابي العراق العباسي، عندما قرروا وتبانوا على أفكارهم الباطنية.

٥ - اعتمدت الباطنية على الدس والافتراء وحشد الأحاديث الموضوعة المنسوبة إلى النبي وأهل بيته الكرام وذلك لإضفاء الشرعية على معتقداتهم ولإغواء العامة.

ولذا نجد في أحاديث المعصومين ما يشير إلى البراءة من أمثال هؤلاء.

٦ - تشظر الحركة الباطنية وانقساماتها الكثيرة وتعدد أسمائها يشير إلى عدم وجود مرجعية واحدة لهذه الحركة، وأن آراء الرجال وأصحاب النفوذ والتأثير هي العامل المؤثر في ظهور هذه الحركة بهذا الاسم أو ذاك.

لذا تعددت الاتجاهات وكثرت الفرق والمذاهب الباطنية داخل الأمة، وكذلك اختلفت مناطقها.

ونهاية القول: أن من الأسباب الرئيسية لظهور الحركة

الباطنية في زمان الدولة العباسية وفي أيام المعتصم بالذات يعود إلى إهمال الجانب الدعوي في الفتوحات والمناطق النائية، واقتصار دور السلطة الديني على القضاء، وإمامة الجماعة، دون التربية والتعليم، والتزكية والتهذيب.

وكذلك ترك المناطق النائية لفقرها وعوزها، والاهتمام بحياة البذخ وبناء القصور والخواضر الكبيرة في حين أن الواجب يقضي بقسم المال بالسوية بين الرعية.

مع المعتصم

عاش الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام سنتين من سني حكم المعتصم العباسي الثمانية.

وتذكر النصوص التاريخية التي بأيدينا ما يلي:

١- تعامل المعتصم الحذر مع الإمام وطلب نقله من المدينة إلى بغداد.

٢- المناظرات التي جرت بينه وبين رجال المعتصم بحضوره.

٣- ما جرى عليه وسبب استشهاده.

في الطائفة الأولى: نقل محمد الحنفي: خاف المعتصم على ذهاب ملكه إلى الإمام محمد الجواد عليه السلام إذا كان على قدر عظيم علماً وعملاً. فطلبه من المدينة مع زوجته أم الفضل بنت المأمون إلى بغداد[1].

---

(١) موسوعة الإمام الجواد، ج ١، ص ٤٤٥.

وقد كتب إلى عبد الملك بن الزيات أن ينفذ إليه الإمام التقي وأم الفضل لما بويع بعد أن تفقد أحواله فأنفذ ابن الزيات علي بن يقطين إليه فتجهز وخرج إلى بغداد، فأكرمه وعظمه، وأنفذ الناس بالتحف إليه وإلى أم الفضل[1].

لكن السؤال: هل طلب الإمام الجواد عليه السلام في زمان المعتصم مرتين أم مرة واحدة؟

لدينا نص يقول: أن الإمام الجواد عليه السلام عاصر سني حكم المأمون مدة إمامته إلا اثنين في آخرها، وكان في المدينة إلا مرتين فقدم أولاهما لأجل الزواج من ابنة المأمون أم الفضل والأخرى سنة عشرين ومائتين ارتحل منها في خلافة المعتصم فقتله بالسم.

ويبدو أن المرة الأولى بحسب النص كانت في سنة ٢١٥هـ عندما انتقلت إليه أم الفضل في تكريت.

لكن الثابت أن الإمام كان في مجلس المأمون عند الخطبة، ومناقشة يحيى بن أكثم قاضية. وفيها تم العقد ثم بعد ذلك جاء العراق لأخذ زوجته، كل ذلك في زمان المأمون.

أما في زمان المعتصم، فلدينا نص تاريخي يوضح أن الإمام قصد بغداد مرتين في زمان إمامته.

فعن إسماعيل بن مهران، قال: لما خرج أبو جعفر من

---

(١) موسوعة الإمام الجواد، ج ١، ص ٤٥٣.

المدينة إلى بغداد في المرة الأولى جئته، فقلت له: جعلت فداك إني أخاف عليك هذا الوجه مالي من الأمر بعدك؟

فكر بوجهه إلي ضاحكاً، وقال: ليس الغيبة كما ظننت في هذه السنة، فلما وصل إلى بغداد أقام بها هناك فرجع.

ولما خرج في الثانية إلى المعتصم سرت إليه، فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلى من الأمر بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم أشار إليّ فقال: مثل هذه السنة يخاف علي، فالأمر من بعدي إلى ابني علي.

والنص لا يوضح أن السفر الأول كان في زمان المأمون أو المعتصم.

لكن الإشارة في الثانية توضح بجلاء أن السفرة الثانية كانت في سنة ٢٢٠هـ حيث كان عمر الإمام الهادي الوصي من بعده، ثمان سنين، وكانت ولادته في سنة ٢١٢هـ أي قبل دخوله بأم الفضل بثلاث سنين في سنة ٢١٥هـ.

المناظرات في مجلس المعتصم

١- في حكم قاطع السبيل:

ذكر العياشي رحمه الله عن أحمد بن الفضل الخاقاني من آل زرين، قال: قطع الطريق بجلولاء على السابلة من الحجاج وغيرهم وآقلت القطاع (جلولاء منطقة في طريق خراسان تبعد عن خانقين سبعة فراسخ) فبلغ الخبر المعتصم، فكتب إليّ عامل بها فطلبهم حتى ظفر بهم، واستوثق منهم، ثم كتب بذلك إلى المعتصم، يسأله عن الحكم فيهم. فجمع الفقهاء وبينهم ابن أبي داوود ثم سألهم عن الحكم فيهم. وأبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام حاضر فقالوا: قد سبق الله فيهم في قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ﴾ والأمر لأمير المؤمنين أن يحكم بأي ذلك شاء فيهم.

قال فالتفت المعتصم إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له: ما تقول

فيما أجابوا فيه؟ قال: قد تكلم هؤلاء الفقهاء، والقاضي بما سمع أمير المؤمنين. فقال: أخبرني بما عندك. قال عليه السلام: أنهم قد أضلوا فيما أفتوا به. والذي يجب في ذلك، أن ينظر أمير المؤمنين في هؤلاء الذين قطعوا الطريق، فإن كانوا أخافوا السبيل ولم يقتلوا أحداً، ولم يأخذوا مالاً، أمر بإيداعهم الحبس، فإن ذلك معنى نفيهم من الأرض بإخافتهم السبل.

وإن كانوا أخافوا السبيل وقتلوا النفس، أمر بقتلهم، وإن كانوا أخافوا السبيل، وقتلوا النفس، وأخذوا المال أمر بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم بعد ذلك.

قال: فكتب إلى العامل أن يمثل ذلك منهم[1].

٢- مع ابن أبي داوود:

وهي المناظرة التي جعلت ابن أبي داوود يسعى ضمن المساعين للتخلص من الإمام الجواد عليه السلام. يقول ابن أبي داوود: أن سارقاً أقر على نفسه بالسرقة، وسأل المعتصم تطهيره بإقامة الحد عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه، وقد أحضر محمد بن علي عليه السلام فسألنا عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت من الكرسوع. قال: وما الحجة في ذلك؟ فقلت: لأن اليد هي الأصابع والكف إلى الكرسوع لقول الله تعالى في التيمم: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ واتفق معي على ذلك قوم.

---

(١) موسوعة الإمام الجواد، ج ١، ص ٤٥٣.

وقال آخرون بل يجب أن يقطع من المرفق. قال المعتصم: وما الدليل على ذلك؟

قالوا: لأن الله لما قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ في الغسل دل ذلك على أن حد اليد هي المرفق.

قال: فالتفت إلى محمد بن علي فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ قال الإمام عليه السلام: قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين.

قال: دعني وما تكلموا به، أي شيء عندك؟

قال: أعفني عن هذا يا أمير المؤمنين.

قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه.

فقال عليه السلام: أما إذا أقسمت علي بالله إني أقول أنهم أخطأوا فيه السنة، فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع، فيترك الكف.

قال: وما الحجة في ذلك؟

قال: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: السجود على سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لله﴾ يعني هذه المساجد السبعة التي يسجد عليها. ﴿فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ وما كان لله لا يقطع.

قال فأعجب المعتصم ذلك، وأمر بقطع يد السارق من

مفصل الأصابع دون الكف[1].

٣- ما جرى عليه والسبب في استشهاده:

لدينا نصوص تاريخية توضح لنا بجلاء محاولات المعتصم وحاشيته للنيل من الإمام الجواد عليه السلام وتآمرهم عليه.

النص الأول: عن ابن أرومة قال: أن المعتصم دعا جماعة من وزرائه وقال: اشهدوا لي على محمد بن علي بن موسى زوراً، واكتبوا أنه أراد أن يخرج علي. ثم دعاه فقال: إنك أردت أن تخرج علي.

فقال الإمام: والله ما فعلت شيئاً من ذلك.

قال: إن فلاناً وفلاناً شهدوا عليك. وأحضروا فقالوا: نعم، هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك.

قال وكان جالساً في بهو فرفع أبو جعفر عليه السلام يده وقال: اللهم إن كانوا كذبوا علي فخذهم. فنظرنا إلى ذلك البهو يرجف ويذهب ويجيء وكلما قام واحد وقع.

فقال المعتصم: يا بن رسول الله إني تائب مما قلت. فدع ربك أن يسكنه.

فقال: اللهم سكنه، وإنك تعلم أنهم أعداؤك وأعدائي فسكن[2].

---

(١) موسوعة الإمام الجواد، ج ١، ص ٤٥٢.

(٢) موسوعة الإمام الجواد، ج ١، ٤٤٧.

وكما تكشفت هذه الحادثة عن كرامة الإمام الجواد عليه السلام عند الله وقربه منه، واستجابة دعاؤه. تكشف أيضاً عن محاولات المعتصم البائسة للتخلص من الإمام بطرق خبيثة والاعيب ماكرة، والنيل من الإمام بالزور والباطل.

٢- تآمر الحاشية، حادثتان تكشفان دور الحاشية في السعي بالإمام الجواد عليه السلام من جانب ابن أبي داوود القاضي المرموق والشخصية القوية في بلاط المعتصم والذي يتحدث عنه أنه كان الوزير صاحب الكلمة النافذة.

تظهر المحاولة الأولى: عندما كشف ابن أبي داوود نية المعتصم تشويه سمعة الإمام أمام الناس، والتآمر عليه داخل البلاط العباسي لإسقاط شخصيته.

فقد روى أبو عمرو الكشي في رجاله، قال: حدثني المحمودي عن أبيه: أنه دخل على أحمد بن أبي داوود وهو في مجلسه وحوله أصحابه فقال لهم ابن أبي داوود: يا هؤلاء ما تقولون في شيء قاله الخليفة البارحة؟ فقالوا: وما ذلك؟

قال: قال الخليفة ما ترى العلائية (الشيعة الموالون لعلي المؤمنون بإمامة الجواد) إذا أخرجنا إليهم أبا جعفر سكران ينشى مضمخا بالخلوق؟

قالوا: إذن تبطل حجتهم، وتبطل مقالتهم.

فقلت: إن العلائية يخالطوني، ويفضون إلي بسر مقالتهم،

وليس هذا الذي جرى.

فقال: ومن أين قلت؟

قلت: إنهم يقولون لا بد في كل زمان، وعلى كل حال من حجة يقطع العذر بينه وبين خلقه فإن كان في زمان الحجة من هو مثله أو فوقه في النسب والشرف كان أول الدلائل على الحجة، قصد السلطان له من بين أهله ونوعه[1].

- أي تعرض السلطان له بالإساءة من الدلائل على أحقيته. قال: فعرض ابن أبي داوود هذا الكلام على الخليفة فقال: ليس في هؤلاء القوم حيلة، لا تؤذوا أبا جعفر[2].

وتفسير الحادثة: أن دفاع أبو العباس المحمودي كان مقنعاً للمعتصم ومنها قوله: إن الإمامية تعتقد: بأنه لا بد في كل زمان من حجة، وهو أفضل الناس شرفاً وفضلاً. وكلما تعرض السلطان له ليضع من قدر تلك المرتبة كان هم أول دليل على أنه الحجة حيث يتعرض السلطان له دون غيره.

ويبدو أن المكيدة من المعتصم كشف عنها ابن أبي داوود في مجلسه، فكان الدفاع من المحمودي وبيان وجهة نظر الإمامية سببا لإسقاطها.

والمحمودي هو أبو علي محمد بن أحمد بن حماد المروزي.

---

(١) الخرائج والجرائح، القطب الراوندي، ج ١، ص ٦٧١.
(٢) موسوعة الإمام الجواد، ج ١، ص ٤٥٠.

من أصحاب أبي جعفر، والهادي، والعسكري عليهم السلام. وأبوه: أبو العباس أحمد بن حماد توفي في زمان الإمام الهادي عليه السلام.

- وشاية ابن أبي داوود:

لما كانت المناظرة في حد السارق، قد بينت فضلاً عظيماً وعلماً واسعاً واستدلالاً شرعياً من كتاب الله وسنة رسوله للإمام الجواد عليه السلام.

غاض ذلك القاضي ابن أبي داوود، وامتلأ قلبه حسداً وغيظاً على الإمام عليه السلام.

فسعى واشياً بالإمام عليه السلام وأوغر قلب المعتصم عليه ليصب زيتاً على قلبه تجاه ابن رسول الله، وخليفته بالحق.

قال القاضي: عند ذكره لحادث السرقة المسائلة عن حد السارق.

قامت قيامتي وتمنيت إني لم آلك حياء، فصرت إلى المعتصم بعد ثالثة، وقلت: إن نصيحة أمير المؤمنين علي واجبة، وأنا أكلمه بما أعلم إني أدخل به النار.

قال: وما هو؟

قلت: إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته، وعلمائهم لأمر واقع من أمور الدين. فسألهم عن الحكم فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك. وقد حضر المجلس أهل بيته

وقواده ووزرائه وكتابه. وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لرجل يقول شطر من الأمة بإمامته، ويدعون أنه أولى منه بمقامه،ن ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء!.

قال: فتغير لونه، وتنبه إلى ما نبهته له.

فأمر في اليوم الرابع (فلانا) من كتاب وزرائه بأن يدعوه إلى منزله فدعاه، فأبى (الإمام الجواد عليه السلام) أن يجيبه، وقال: قد علمت أني لا أحضر مجالسكم.

فقال: أنا أدعوك إلى الطعام، وأحب أن تطأ ببابي وتدخل منزلي، فأتبرك بذلك وقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك.

فصار إليه فلما أطعم أحس بالسم. فدعا دابته، فسأله رب المنزل أن يقيم.

قال: خروجي من دارك خير لك. فلم يزل يومه ذلك وليله في خلقه حتى قبض[1].

وهذا النص يوضح بجلاء:

١- أن دافع بن داوود للسعي في قتله والوشاية به عند المعتصم هو الحسد والخوف من بروز شخصية علمية يكون لها

---

(١) موسوعة الإمام الجواد، ج ١، ص.

حظوة عند المعتصم تنافس مقامه وهو صاحب الكلمة النافذة، لا يستطيع أن يرى غيره.

٢- يوضح أن الوسيلة في ذلك هو الإثارة الطائفية المقيتة وقول جماعة من الأمة بإمامته، وأنهم يرونه أحق بالأمر من غيره، ومنهم المعتصم.

مع أن الإمام عليه السلام لم يجب مبتدئاً، وإنما استجاب لإلحاح الخليفة العباسي عليه بالكلام.

وهو عليه السلام لم يأمر المعتصم بالأخذ بقوله في هذا المورد الشرعي الجزئي، وإنما قناعة الحضور ومنهم المعتصم بجوابه المقنع الذي ينشر عن جده رسول الله هو الذي جعله يميل إلى رأيه.

٣- ويذكر النص أن المباشر في سم الإمام وقتله هو أحد وزراء المعتصم أو كتابه، لكن السبب هو وشاية ابن أبي داوود الذي حذر الخليفة من ميل الناس إليه، وربما القول بإمامته والعدول عن سلطة بني العباس إلى بني هاشم، وهو افتراض واه بني على أساس الضغائن.

٤- لكن لدينا نصوص أخرى في شهادة الإمام الجواد عليه السلام تفيد أن شادته كانت بغير هذه الطريقة، منها:

١- أن الذي سم الإمام عليه السلام هو أشناس غلام خزري من قادة الدولة أيام المعتصم. حيث أرسل أليه شراب حماض

تحت ختمه وقال للإمام عليه السلام: إن أمير ذاقه قبل أحمد بن أبي داوود وسعد بن الخطيب وجماعة من المعروفين. ويأمرك أن تشرب منها بماء الثلج، وضع في الحال.

فقال الإمام عليه السلام: أشربها بالليل.

قال الشماس: إنها ينفع باردا وقد ذاب الثلج.

وأصر على ذلك، فشربها عليه السلام عالما بفعلهم[1].

٢- أن الذي دس إليه السم زوجته أم الفضل في عنب، وقد أمرها المعتصم بذلك لما عرف منها انحرافها عنه قال العلامة المجلسي:

ثم إن المعتصم جعل يعمل الحيل في قتل أبي جعفر وأشار على ابنة المأمون زوجته أن تسمه لأنه وقف على انحرافها عن أبي جعفر وشدة غيرتها عليه، لتفضيله أم أبي الحسن ابنه عليها، ولأنه لم يرزق منها ولد. فأجابته إلى ذلك وجعلت سما في عنب رازقي ووضعته بين يديه.

فلما أكل ندمت وجعلت تبكي. فقال: ما يبكيك والله ليعذبنك الله بفقر لا ينجبر، وببلاء لا يستتر[2].

---

(١) من سيرة الإمام الجواد، ج ١، ص ٤٥٣. اقتبسناها من المعجم الفقهي رقم ٣.

(٢) مسند الإمام الجواد، الشيخ عزيز الدين المقدري، ص ٦٦.

وتوفي الإمام الجواد عليه السلام مسموما شهيدا في ٢٩ من شهر ذي القعدة سنة ٢٢٠هـ، وهو في ريعان شبابه، وعمره ٢٥ سنة، بعد سنتين من حكم المعتصم.

في رحاب الشعر

المدائح:

للمرحوم آية الله الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني:

هو الجواد لا إلى النهاية ... وجوده غاية كل غاية

وباب أبواب المراد بابه ... والحرز من كل البلا حجابه

كهف الورى وغوث كل ملتجى ... في الضيق والشدة باب الفرج

عين الرضا لا بد منها فيه ... فهو إذن سر الرضا أبيه

بل هو كالكاظم في مراتبه ... فإن كظم الغيظ جود صاحبه

يمثل الصادق فيما وعدا ... إذ صادق الوعد جواداً أبداً

يمثل الباقر في المكارم ... فإن نشر العلم جود العالم

يمثل السجاد في فضائله ... فإن بذل الجهد جود باذله

وليس كالشهيد من جواد ... بالنفس والأموال والأولاد

ومنه كعمه الزكي المجتبى ... فإنه الكريم من أهل العبا

حتى إذا لم تبق منه باقية جاد بالنفس النفوس الراقية

٢- للمرحوم الشيخ جعفر النقدي:

لكم غزلي ومدحي في إمامي أبي الهادي محمد الجواد
هو البر التقي حمى البرايا وغيث المحتدي غوث المنادي
إمام أوجب الباري ولاه وطاعته على كل العباد
وليل بني الهداب خير داع إلى رب السماء وخير هادي
تقبل منه أرضاً قد أناقت برفقتها على السبع الشداد
من الغر الأولى فيهم تجلت رواد الهدى سنن الرشاد
ومن في فضلهم طوعاً وكرهاً قد اعترف الموالي والمعادي
بهم كتب السما نطقت وكم من حديث جاء من أهل السداد
وقيل وجودهم قد كان يدعو بهم قس بن ساعدة الإيادي
اتخذت ولائهم ديناً لأني رأيت ولاءهم خير اعتقاد
وهم حصني إذا ما ناب خطب وهم معنى انتجاعي وارتيادي
ومنهم نعمتي وهم رجائي وهم ذخري الطريف مع التلاد
إذا ما سدت الأبواب فاقصد جواد بني الهدى باب المراد
قرى باباً به الحاجات تقضى ومنتجعاً خصيب المستراد

٣- للعلامة الشيخ قاسم محيي الدين:

إذا رمت الشفاعة في المعاد فلذ بحمى محمد الجواد
شفيعاً للأنام وخير غوث مغيث للورى يوم التناد

به الآمال قد شرقت وفيه سمت شاؤا على السبع الشداد
إمام لو دعا المقدور وافى لنافذ حكمة سلس القياد
مناقبه الثواقب ليس تحصى بها اعترف الموالي والمعادي
بأجمعه رقى أوج المعالي وطاول عرشها سامي العماد
جواد ما دعا للجود إلا غدت كفاه تهمي كالنوادي
فلا عجب إذ انقسموا إليه فساطع نوره للخلق هادي
ومن غير الجواد أبي علي شفيع الخلق في يوم المعاد

٤ - للمرحوم الشيخ احمد الوائلي، عميد المنبر الحسيني، يقول في قصيدة له:

وصل إلى الكرخ وانظر فيه
شمخت تجاذبها الثريا فهي شماء
وهي فيه جواداً من أناملة
سحابة الفضل والإنعام وكفاء
يا بن البتول وحسبي من مآثرها
بأنها في مجالي المجد زهراء
كم رام منك بنو العباس ما عجزوا
عنه وفي فشل من غدرهم باؤوا
جاؤوا (ويحيى) بحشد من مسائلهم
فرحت توسعهم شرحاً لما جاؤوا

حتى إذا وهنوا ألقيت مسألة
كلّ المفوه عنها فهو فأفاء
وعند قطع يمين السارق اختلفوا
فكان منك برغم القوم إخفاء
هو الصواب ووحي الله مدركه
وكيف لا وبه جبريل غداء
وفي أحاديث في الأرض مكرورة
لدى أبي الصلت منها ثم أبناء
يا نفحة الروض في ريا شمائله
وطلعة البدر حيث البدر وضاء
وعبقة من أريج المجد أنجبها
(محمد وعلي) فهي أشذاء
وخفقة النور من إشعاع (فاطمة)
تحددت فهي إشعاع وألاء

٥- للعلامة عميد جمعية منتدى النشر في النجف الشيخ محمد رضا المظفر:

بالإمام الجواد منكم تمسكت وحسبي من قدسه النفحات
حدث قلد الإمامة فائقا دت لعلياء حكمه الحادثات
ابن سبع ويا بنفسي قد قام إماما يحكى به الكربات
إن هذا السر الخفي وما أجلاه يحكى بنوره الظلمات

لا تخل ربك وهو في المهد طفل هذبته بذرها المرضعات
هو نور من قبل أن تتجلى بسما الحق هذه الكائنات
جاء للأرض هاديا ونذيراً فنزلن بالهنا المرسلات
طاب في شهر طاعة الله مو لوداً فقامت بفضله المعجزات
عن علاه قاضي القضاة فسله ولكم ضلت السبيل القضاة
زعم الغض من معاليه حتى فضحته المزاعم الفاسدات
وعليه المأمون مد رسله أترى من إماه كن البزاة
حين جاء البازي يحمل من حيات بحر أمواجه الزاخرات
ليس يلهو وليس يلعب مذ كا ن ولكن لتظهر الكائنات
مرسل الذرة التي حباها بظهور فاضت به البركات
أورقت غبطة فباهت فخارا سدرة المنتهى وهذي اثبات[1]

المراثي:

١ - قصيدة للشاعر القدير المرحوم السيد صالح القزويني النجفي يقول فيها:

وسمته أم الفضل عن أمر عمها
فويل لها من جده يوم تقدم
نفى منكم كرباً وعاش مروعاً
ولا جازع منكم ولا مترحم

(١) الاقتباس من كتاب آوى النهى من الخطيب الحكمي.

على قلة الأيام والمكث لم يزل

بكم كل يوم يستضام ويهضم

فيا لتعبير العمر طال لموته

على الدين والدنيا البكا والتألم

نصب فلا قبل المكارم هاجع

عليك ولا طرف المعالي مهدم

ولا مربع الإيمان والهدي مربع

ولا محكم والوحي محكم

بفقدك قد أثكلت شرعة أحمد

فشرعته الغراء بعدك أيم

عفا بعدك الإسلام حزناً وأطفئت

مصابيح دين الله فالكون مظلم

فيا لك مفقوداً ذوت بهجة الهدى

له وهوت من هالة المجد أنجم

يمينا فما لله إلاك حجة

يعاقب فيه من يشاء ويرحم

وليس لأخذ الثأر إلا محجب

به كل ركن للظلام يهدم[1]

---

(١) من كتاب أعلام النهى، ص ٢٥٦.

٢ ـ للعلامة الشيخ قاسم محيي الدين:

دهتني رزايا قد ألمت بسيد
فضائله مشهودة وفواضله
جواد خضم اجود آسرار كفه
ولا تزال تهمي البركات أناملة
سليل الرضا سبط النبي محمد
جواد الورى من لا يخيب سائله
أبو جعفر مدحي علاه فريضة
وإن كبرت عن مدح مثلي نوافله
فبعدا لقوم لا تراعي عهوده
ولم يرع فيه حق أحمد حاز له
فكم جرعته الهون قسرا فلم يزل
حليف شجون دمعه سحّ هاطله
وكم ناضلته عصبة بسهامها
عنادا وبغضا لا تزال تناضله
فاصبحت حشا الدين القويم وإنها
أصابت إماما قد تعالت فضائله
وما نقموا منه سوى الفضل والعلا
فظلت بفرط الجور غدراً تواصله
فأصبح رهفا للرزايا ومرتمى
لنبل كفور غال باختف غائله

فما حفظوا في قربه قرب أحمد
غداة بعظم المنكر قسرا تخاتله
إلى أن قضى بالسم ظلما تجرعا
كؤوس عداه والختوف مناهله[1]

٣- للخطيب الأستاذ الشيخ محمد جواد قصيدة يقول فيها:

وإن أنس لا أنس الجواد محمدا
أبا جعفر نسل فيض أنملة بحر
معاجزه كالنجم لاحت منيرة
فليس لها نكر وليس لها حصر
أقر به الحساد بالرغم منهم
فسل عنهم (يحيى) حين حل به الحصر
لقد أشخصوه من مدينة جده
لبغداد قهرا عندما دبر الأمر
ودسوا له سما على يد زوجة
بها من أبيها كامن الغدر
فظل يعاني السم في الدار وحده
ثلاثة أيام أما علمت فهر

(١) من كتاب أعلام التقى، ٢٦٠

تقضي فوق سطح الدار والطير فوقه

تظلله كيلا يذله الحر

ولكن على وجه الصعيد مجردا

بقي جده ثاو وأكفانه القفر[1]

انتهيت من كتابة هذه السطور وتبييضها في يوم الثلاثاء الموافق لشهر ربيع الأول سنة ألف وأربعمائة وخمس وعشرين من الهجرة.

في مدينة القطيف المحروسة.

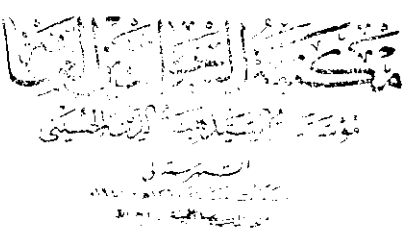

(١) أعلام النهى، ص ٢٧٤.

المحتويات

الإهداء ٧
المقدمة ٩
الولادة المباركة ١١
نسبه ١٥
النص على الإمام الجواد ١٧
الإمامة وصغر السن ٢٣
صغر السن ٣٩
من السيرة النبوية ٤٣
الإمام الرضا وابنه الجواد عليهما السلام ٤٩
الإمام الجواد عليه السلام والإمامة ٥٣
الحكمة في صغر السن ٥٧
القبول بالإمام ٦١
السيرة الذاتية للإمام الجواد ٦٩
زواجه من أم الفضل ٦٩
أولاد الإمام عليه السلام ٧٩
أحوال السيد موسى المبرقع ٨٣
صفات الإمام عليه السلام ٨٥
في قضاء الحوائج ٨٧
أقوال العلماء فيه ٩١
مناظرات الإمام ٩٣

أصحاب الإمام ١٠٧
النساء ١٣٠
مع القرآن ١٣١
الحياة الاجتماعية للإمام الجواد عليه السلام ١٤٥
مع المأمون ١٤٧
مع المعتصم ١٥٣
١ - شخصية المعتصم ١٥٣
٢ - ضعف المستوى العلمي ١٥٣
أهم الأحداث في عصره ١٥٩
١ - أزمة خلق القرآن ١٥٩
موقف الإمامة ١٦١
٢ - خروج محمد بن القاسم ١٦٢
٣ - الحركة الباطنية ١٦٥
موقف الإمام الجواد عليه السلام من الغلاة ١٦٩
أسباب ظهور الحركة الباطنية ١٧١
مع المعتصم ١٧٥
المناظرات في مجلس المعتصم ١٧٩
١ - في حكم قاطع السبيل ١٧٩
٢ - مع ابن أبي داوود ١٨٠
٣ - ما جرى عليه والسبب في استشهاده ١٨٢
وشاية ابن أبي داوود ١٨٥
في رحاب الشعر ١٩٠
المدائح ١٩٠
المراثي ١٩٤
المحتويات ١٩٩